هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا

تأليف

الشيخ الإمام أبي يوسف
محمد بن يوسف رحمه الله مؤسس
جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد

الناشر : فرسان البلاغ للإعلام

١٤٣٦-٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

فُرسَانُ البَلاغِ لِلإعلام

قِسمُ الدعوة والبلاغ

يُقدم

هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا

تأليف الشيخ الإمام :

أبو يوسف

محمد بن يوسف الميدغوري

- رحمه الله -

مقدمة فرسان البلاغ للإعلام

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن واله واتبع هداه إلى يوم الدين ثم أما بعد : .

فمما يبحث على السرور أن فرسان البلاغ للإعلام قد شرفهم الله ويسر لهم خدمة إخوانهم المجاهدين الموحدين هنا وهنالك والسعي لسد حاجتهم والقيام على متطلباتهم بما يستطيعون ، سراً وعلناً ، وليس لنا في ذلك منة ولا فضل بل هو واجب وحق ومحض فضل الله وتوفيق عزوجل ، وما هو إلا جهد المُقل نبذله موالاةً ونصرةً ومحبةً لاخواننا الذين يبذلون دمائهم وأموالهم ويضحون بالغالي والنفيس في سبيل الله سبحانه وتعالى ونصرة لدينهم ولأمتهم أمة الإسلام ، ومن هؤلاء الأخيار اخواننا الموحدين في جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد بغرب إفريقيا – سابقاً – وكان عُهد إلينا بتجهيز ما يلزم لنشر بعض الأعمال عن طريق مؤسسة العروة الوثقى – المؤسسة الرسمية سابقاً – ومن ذلك كتاب للشيخ المؤسس

أبي يوسف محمد بن يوسف الميدغوري ، رحمه الله .

إلا أن بيعة اخواننا ثبتهم الله ، للدولة الإسلامية أعزها الله ، قد سبقت ذلك ، وقد تم إلغاء مؤسسة العروة الوثقى وكذا اسم الجماعة ، وأصبح المعتمد الآن هو اسم :

ولاية غرب إفريقيا ، والمخول الوحيد للنشر باسمهم هو ، المكتب الإعلامي للولاية .

كما هو الشأن في سائر ولايات الدولة الإسلامية أعزها الله وسددها .

ولذا رأينا أن نقوم بنشر الكتاب عن طريق فرسان البلاغ ،

لما لا يخفى ما يشتمله هذا الأمر من فوائد ومصالح عِدة ! ، وقد أثبتنا مقدمة اخواننا التي سبق وقدموا بها للكتاب ، كما هي ، زيادة في الفائدة .

وإن كان من كلمة أختم بها هذه المقدمة التي اقتضتها الحاجة ، فأقول :

– أحب أن أُنوه أننا في فرسان البلاغ للإعلام – وكذا الأصل في المؤسسات الاعلامية العاملة ! – عندما ننشر مادة ما سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مترجمة أو غير ذلك ، فإن ذلك لا يعني بالضرورة موافقتنا التامة لكل ما جاء بمضمونها ، وهذا أمر لا يخفى ، لكن أحببت أن أُثبته وأؤكده مرة أخرى .

– ثم أحب أن أنوه على أمر ثانٍ وهو: أنه ينبغي العلم بأن جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد بغرب إفريقيا صارت ملتزمة بمنهج وعقيدة الدولة الإسلامية من يوم بيعتها وإعلانها ولاية من ولايات الدولة الإسلامية – أعزها الله وسددها – وأن كثيراً مما كان يُشاع عن اخواننا هناك من قبل إنما كان تشويه متعمد وافتراءات وأكاذيب في الجملة ، وما كان من أخطاء وقعت بالفعل فقد اعترفوا بها وصححوها ، وقد عرفناهم وقافين عند حدود الله ، يقبلون النصيحة ويحبون الناصحين ، وهم من اكثر الناس تواضعاً ورجوعاً للحق متى ما ظهر لهم على خلاف ما هم عليه ، وهذا حتى بشهادة مشايخ وقادة قاعدة الجهاد الذين لهم بهم معرفة !

ونحن هنا نجدد الدعوة ونذكر ونحرض ونحث العلماء والدعاة والمشايخ وطلبة العلم والقضاة الشرعيين على النفير إلى ولاية غرب إفريقيا فالمسلمون هناك عامة والمجاهدين خاصة بحاجة إليكم ، وقد نُه بأسماعكم واستنفركم أهل الشأن أكثر من مرة ، فعلام التأخر والقعود ؟!

فاتقوا الله ولبوا النداء " وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " .

هذا وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

والحمد لله أولاً وآخراً والحمد لله على كل حال

ونعوذ بالله من حال أهل النار .

مقدمة مؤسسة العروة الوثقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد ولد آدم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله الطّيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين ، وبعد :

يسرّ إخوانكم في " مؤسسة العروة الوثقى الإعلامية " الناطق الرسمي والناشر الوحيد لجماهة أهل السّنة للدعوة والجهاد في غرب إفريقيا أن ينشروا لعامة أمة الإسلام كتاب " هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا " لفضيلة الإمام الشيخ ابي يوسف محمد بن يوسف – رحمه الله تعالى – مؤسس جماعة أهل السنّة للدعوة والجهاد وإمام مسجد بن تيمية في مايدوغري ، وذلك بعد أن نشرته – مشكورة – مؤسسة الغرباء في الداخل، وإن المصلحة المرجوة من نشر هذا الكتاب هو نشرُ العلم الذي يطمس بنوره حجبَ الباطل وذكرُ أهله الذادّين عنه القائمين به بين الناس ، وإظهارُ عقيدة ومنهج الطائفة التي أسّسها الإمام لإظهار الدّين ورفع الجهاد وإقامة شرع الله وإخراج النّاس من الظّلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ، وهذه العقيدة ليست عقيدة محدثة أو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان بل هي هي العقيدة التي أمرنا الله بها في كتابه وعلى سنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهي هي بذات المنهج الذي سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم من التابعين وتابعي التابعين إلى أئمّة الإسلام وأعلام الهداية من شيوخ الأئمّة النجدية رحمهم الله ، وإنما نسبة هذا الكتاب إلى الجماعة فهو لتبصير الجاهل وهداية الأعمى ممّن درج ترداد ما يقوله عنّا سحرَةُ الكفر وأباطيلُ إعلامهم ليحيى من حيّ على بيّنة ، ومازالت هذه الطائفة بفضل الله وحمده تسير على ما كان عليه مؤسسها رحمه الله ، ولا ندّعي الكمال ولا العصمة ولكنّنا نسعى لرضوان الله وعبادته حقّ العبادة ، والحمدلله ربّ العالمين .

مؤسسة العروة الوثقى

يوم الأحد – العاشر من جمادى الأولى لعام ١٤٣٦

نبذة مختصرة جدا عن حياة الإمام محمد بن يوسف البرناوي

اسمه ونسبه ومولده :

هو الإمام أبو يوسف محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الداغري البدوي البرناوي ولد رحمه الله في ولاية يوبي في عام ١٩٦٧م الموافق لعام ١٣٨٨ هـ .

عبادته وروعه وصلاحه :

حج ثلاثة مرات واعتمر ، كان شديد الحب للمساكين فقد كان منزله مسكن ومأوى لهم وكما يسر الله له حفظ القرآن فلم يكن ممن يقرؤونه ولا تجاوز تراقيهم فكان كثير التلاوة والصلاة وخاصة في رمضان وكان رحمه الله ورعا في منطقه وكلامه.

طلبه للعلم ونشره :

طلب العلم منذ نعومة أظفاره وكان يشتغل بحفظ القرآن ولم يتجاوز سنه عشر سنين وحفظ القرآن من والده ثم ارتحل وطاف البلدان طالبا للعلم وكان رحمه الله واسع الصدر غزير الإطلاع في الكتب وكما سخر كل وقته لطلب العلم سخرها أيضا لنشره فألف الرسائل في الفقه والجهاد وغيرها وفتح المدارس والمراكز في ولايات مختلفة

كمدرسة السلفية وأبي هريرة وعبادة بن الصامت. ومركز طائفة المنصورة وغيرها وكمزكز ابن تيمية التي هي رأس المراكز فأقبل عليه الطلبة في أرجاء إفريقيا.

قيامه بمهمته :

كان رحمه الله قوي العزيمة بعد غزوة منهاتن عندما بدأ العالم ينقسم إلى فسطاطين تبرأ من مرجئة العصر عملاء السلاطين وبدأ ينشر عقيدة أهل السنة السمحة ودعا إلى الله على بصيرة وله جولات في كل الولايات في شمال نيجيريا وبعضا من ولايات الجنوب وبعد تسع سنوات من الصبر على الأذى تيقن عملاء الغرب طواغيت البلاد أن له عزيمة في ما يدعو له فكادوا له وأفتى طلاب الدنيا وبائعو دينهم بقتله واستإصال دعوته فدمروا مركزه مركز ابن تيمية وقتلوا طلابه وشردوهم بعد معركة استمرت وطيسها إلى أربعة أيام فأسروا الشيخ مساء الأربعاء وقتلوه صباح يوم الخميس سنة ٨\شعبان\ ١٤٣٠هـ في مايدوجوري تقبله الله في عداد الشهداء وأسكنه فسيح جناته.

عن ابنه أبي محمد بن محمد بن يوسف حفظه الله تعالى

مقدمة الطبعة الثانية

بسـم الله الرحمـن الرحيـم

الحمد لله العلي الأعلى الوهاب، الكريم ذي العطاء والفضل وهو التواب، الهادي من اتبع رضوانه إلى الصواب، أحمده سبحانه على إحسانه وأرجو منه الثواب، وأشكره على آلائه ونعمه شكر من لا يرتاب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع يوم الحساب. وأشهد أن محمدا عبده رسوله سيد العجم والعرب الأعراب. صلى الله وسلم وبارك وأنعم وتفضل عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام البررة الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـد؛

فهذه طبعة ثانية لكتابنا (هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا) مابينها وبين الطبعة الأولى إلا أسبوعين. وما ظننا أننا سنحتاج إلى طبعة ثانية في مثل هذه العجالة، لكن حاجة الناس إلى قراءة هذا الكتاب دعتنا إلى طبعه لمرة أخرى، قبل قبول الاستدراكات، وبعض التصحيحات من الإخوان الفضلاء وغيرهم، فلله الحمد والمنة.

فهاك أيها القارئ الكريم، هذه الطبعة الجديدة مع شيء من الزيادات والتوضيحات في بعض المواضع، والفضل من الله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على النبي الكريم.

وكتبـــه:

أبو يوسف؛ محمد بن يوسف.

إمام وخطيب مسجد ابن تيمية، ميدغوري

١٧، جمادى الأولى، ١٤٣٠هـ.

مقدمة الطبعة الأولى

بســم الله الرحمــن الرحيــم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " [آل عمران ١٠٢].

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " [النساء ١].

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " [الأحزاب ٧٠،٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعـد:

فلما رأيت بعض الناس يخوضون في شأننا وأمور دعوتنا ويحاولون أن ينسبونا إلى عقائد – الله يعلم أننا برآء منها – وذلك كالخوارج، والشيعة، والقرآنية، أو إلى بعض الجماعات السرية..

قمت لبيان عقيدتنا ومنهج دعوتنا، لأن هذا هو الذي يوضح لنا الطريق، ويبين لمن أراد الإنصاف لنفسه ولغيره ممن لايقولون في الله إلا الحق، ولا ينسبون للناس مالا ينسبونه لأنفسهم، "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة".

وسميت الكتاب بـ (هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا). وحاولت فيه أن أبين ما نعتقده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره؛ وبينت فيه أننا مع أهل السنة والجماعة في أصول الاعتقاد، ومنهج العبادة والسلوك والشريعة. وهذه هي العدالة الاجتماعية؛ أن يعبر الإنسان عن نفسه، وعن عقيدته، وسلوكه، ومنهج سلفه. وليس من العدل أن يعبر عنه غيره وهو بعيد عنه، ولم يسمع شيئا منه، ولم يقرأ كتابه ولا رسالته، ثم ينسبه إلى العقيدة التي شاء أن ينسبه إليها. هذا عين الظلم وعدم الإنصاف، والإسلام يحرم ذلك.

ولما تأملت قول الرسول ﷺ : "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"[1] هممت أن يخرج هذا الكتاب على صفته التي أردنا، لِكَيْ يروي غلة من أراد الحق، ثم ليفعل المعارض المصمم ما بدا له بعد ذلك، وليذكر ما شاء، ولينسبنا إلى أي عقيدة شاء. " وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " [الحج ٦٨،٦٩]. وإن كان الأمر كما قال الشاعر.

ولســـت بنـــاج مـــن مقالـــة طـــاعن ولـو كنـت فـي غـار علـى جبـل وعـر
ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما ولـو غـاب عـنهم بـين خـافيتي نسـر

لكن " مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ".

فهذا ما أردت أن أبينه. وقد حاولت في الكتاب أن أبين للمسلمين الخرافات التي يجب محاربتها، وقمنا بإذن الله لمحاربتها؛ كاليهودية، والمجوسية، والمسيحية، والمدارس التنصيرية، واللادينية، والديمقراطية، والحكم بغير ما أنزل الله، والحكم الجاهلية، والرافضية، والصوفية، وغير ذلك.

وبينت أننا ندعوا الأمة إلى تصحيح العقيدة، والآداب، والأخلاق، وصدق الحديث، والعفاف، وتربية الأولاد تربية إسلامية صحيحة، ثم الجهاد في سبيل الله.

وختمت الكتاب ببيان الولاء والبراء وإظهار الدين.

فهذا ما نقصده، " وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ".

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الكتاب، وأن ينفع به المسلمين، وأن يغفرلي أخطائي وزللي، ويزيدني من فضله تبارك وتعالى. ورحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي، وصحح لي أخطائي، ونصح لي خاصة، ونصر المسلمين عامة.

اللهم اغفرلي ولوالدي، ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

هذا؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين.

[1] – رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه (٦٩٥٢)

هـذه دعوتــنا

" قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [يوسف ١٠٨].

إن الدعوة الإسلامية، مبنية على الفهم الصحيح، والقصد الحسن، وذلك لمن رفع رأسه وقبل ماجاء به الرسول ﷺ عقيدة وسلوكا ومنهجا. والفهم الصحيح محروم على من لم يقصده، ولم يرفع بذلك رأسا "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[٢]. قال الله تعالى: " قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ " ، " يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " [المائدة ١٥،١٦].

وعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : "مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنماهي قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به"[٣].

وعلى هذا ندعو الأمة إلى تصحيح عقيدة التوحيد، واتباع منهج السلف في تعبير الإسلام، لأن كثيرا من الأمة انحرفوا عن حقيقة منهج الرسول، وعقيدة التوحيد، كما أخبر ﷺ أنه "لاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان"[٤]. حسبنا الله ونعم الوكيل! وكان كثير من الناس إذا دعوته للعودة إلى الكتاب والسنة وتطبيق الشريعة يستغرب ذلك، ويلوم ويسب.وقد قال عليه الصلاة والسلام "إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل: من هم يارسول الله؟ قال: هم ناس قليلون صالحون في ناس كثيرٍ سوءٍ من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"[٥]

قلت: ولولا فضل الله على عباده ورحمته بأن جعل فيهم أولي بقية ينهون عن الفساد في الأرض، لأوبقتهم الموبقات ببعض ما كسبوا.

---

[٢] – رواه البخاري (٣١١٦،٧١) ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه

[٣] – رواه البخاري (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢)

[٤] – رواه أبو داود (٤٢٥٢) من حديث ثوبان.وانظر سلسلة الصحيحة (١٩٥٧)

[٥] – رواه إمام أحمد (٣٧٨٤) وابن ماجه (٣٩٨٨) والدارمي (٢٧٥٥) بسند صحيح. وأصله عند مسلم (٢٣٢) من حديث أبي هريرة وابن عمر رضى الله عنهم

روى الإمام أحمد وغيره عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ " [المائدة ١٠٥]. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" [صحيح الجامع: ١٩٧٤].

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

هذه دعوتنا ندعو المسلمين لقصد مرضاة الله عز وجل ولقبول الحق والعمل به لأن الدلالة السابقة تدل على أن الإنسان يوافق هداية الله وتوفيقه بسبب عمله واجتهاده وقصده الحسن وفهمه الصحيح، قال تعالى: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " [العنكبوت ٦٩].

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: "إذا تقرب العبد إلى بشبر تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة"[٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه"[٧]

والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على النبي الكريم

[٦] – صحيح البخاري (ح ٧٥٣٢) وفي صحيح مسلم (ح ٢٦٧٥)

[٧] – صحيح البخاري (ح ٦٥٠٢)

الدعوة الإسلامية فريضة مستمرة

لقوله تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " [آل عمران ١٠٤]. ولقول النبى ﷺ "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[٨]

فالمسلمون بمجموعهم مكلفون أن يقوموا بعملية البلاغ عن الله رب العالمين، وعن رسوله عليه الصلاة والسلام. فكلما جاء جيل طولب بتعميم الدعوة بالقدر المستطاع لقوله تعالى: " كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " [الأعراف ٢].

فمهما استطاع المسلمون أن يبلغوا دعوة الله فعليهم أن يفعلوا ذلك، وإذا قصروا فهم آثمون.

وإنما تتأكد الفرضية أو تتعين على القادرين.

ومن هنا كان على بعض الأمة أوكد من غيره، وقد قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يوم خيبر بعد أن أعطاه الراية: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"[٩].

وقال الله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " [النحل ١٢٥].

وقال تعالى: " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[فصلت ٣٣].

فالدعوة إلى الله تعالى هي التي بلغت هذه الأمة إلى المرتبة الخيرية، وبها نجاة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، وَبِتركها هلاك الأمة.

قال تعالى: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "[آل عمران ١١٠] .

---

[٨] – رواه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

[٩] – رواه البخاري (٣٧٠١) ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل رضي الله عنه

عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: يأيها الناس إنكم تقرؤون هذه الأية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ " وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" رواه أبو داود والترمذي والنسائي[١٠].

وروى البخاري عن النعمان بن بشيررضي الله عنهما، عن النبي عليه الصلاة والسلام: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"[١١].

[١٠] – صححه الألباني في صحيح الجامع ج (١٩٧٣) وصحيح ابن ماجه ج (٣٢٣٦)

[١١] – البخاري (٥/رقم ٢٤٩٣)

الدعوة إلى التوحيد وترسيخ العقيدة

إن معنى الدعوة بحقيقتها: هي دعوة الناس إلى ربهم ليعرفوه حق المعرفة، وليعبدوه وحده لاشريك له. فهذا هو التوحيد الذي دعا إليه الرسل أولا، وقبل كل شيء. والتوحيد هو أول ما دعا إليه نبينا محمد ﷺ، وربى أصحابه على العقيدة الصحيحة، وأرسلهم إلى البُلدان لدعوة الناس إلى التوحيد، وتربيتهم على العقيدة."بعث رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن فقال له "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه، شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وفي رواية إلى أن يوحدوا الله – فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"[١٢].

وكل نبي من الأنبياء يدعو إلى التوحيد، ويجدد للناس عقيدتهم. وكل رسول من رسل الله أسَّس دعوته على توحيد الله سبحانه.

قال تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ " [الأنبياء ٢٥].

وخلق الله الجن والإنس لعبادته وحده لاشريك له،

كما قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ " [الذاريات ٥٦].

فالقرآن مكيه ومدنيه يقرر التوحيد ويدرس العقيدة " قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ " [الزمر ١١،١٥]. وقال تعالى: " وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " [القصص ٨٨]. وقال تعالى: " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي " [طه ١٤].

وقد جمع الله سبحانه وتعالى معنى الدعوة التي دعت الرسل إلى التوحيد بقوله " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ " [النحل ٣٦].

والعقيدة التي نعتقدها هي عقيدة الرسل، ومنهج دعوتنا هو منهج رسل الله عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام دائما وأبدا، وعقيدتهم: توحيد الله سبحانه وتعالى في الخلق والتدبير، والعبادة والدعاء، والأسماء والصفات.

وتوحيد الله تعالى هو دعوة الرسل ودينهم وعقيدتهم. ونحن إلى ذلك ندعوا، وبه ندين الله رب العلمين.

---

[١٢] – رواه البخاري (٤٣٤٧) ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما

وعلم التوحيد كما تعلمون، ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١. توحيد الربوبية
٢. وتوحيد الألوهية
٣. وتوحيد الأسماء والصفات.

وقسمه بعضهم إلى قسمين:

١. توحيد في المعرفة والإثبات: أي توحيد الربوبية والأسماء والصفات،
٢. وتوحيد في الطلب والقصد: أي توحيد العبادة أو الألوهية،

ونحن نوحد الله تعالى في إلهيته، وربوبيته، ونثبت له الأسماء والصفات كما أثبتها لنفسه،

وكما أثبتها له رسوله محمد ﷺ.

إعتـقادنا في الربوبيـة

لا نشرك بربنا أحدا في ربوبيته، لأنه هو الخالق الرازق، المدبر الحاكم الفعال لما يريد. ليس هناك شيء من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا هو خالقه ومدبره ومالكه. لايشاركه في الخلق ولا في الملك ولا في التدبير أحد، " خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ "[لقمان ١٠،١١]. " وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً " [النساء ١٢٢].

سبحان الملك المنان، خلق كل شيء فقدره تقديرا. وكل شيء من هذه المخلوقات؛ من السموات والأرض والجبال والأشجار والرياح والبحار والحيوانات؛ الناطق وغير الناطق، ومن الجمادات والمائيات والمستجدات التكنولوجيات؛ من طائرات وسيارات وتلفون وكمبيوتر وشاشات الإنترنيت وفاكس، وغير ذلك من صنوف المخلوقات كلها، نؤمن بأن الله هو الذي خلقها وأوجدها، " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ " [الصافات ٩٦].

والإيمان بخلق الله تعالى لأفعال العباد معروف، وعقيدة عند أهل السنة والجماعة، كما هو مقرر في كتب العقائد للسلف، كالإمام أحمد، وابنه عبد الله، وإسحاق، واللالكائي، والشافعي، رحمهم الله.وقد أفرد الإمام البخاري كتابا في ذلك. وعلى أثرهم ابن تيمية وابن القيم رحمة الله على الجميع.

وكل من زعم أن للمستجدات والتكنولوجيات مخترعا وبارئا غير الله سبحانه؛ فهو من جنس الفلاسفة الدهريين، الذين لم يؤمنوا ولم يقروا بوجود الله ، تعالى الله عن عقيدتهم الفاسدة علوا كبيرا.

ومن فرق بين خلق الحيوانات، والجمادات؛ الإنس والجن والدوآب والأنعام والشمس والقمر والنجوم والشجر والجبال والسموات والأرض، وبين المستجدات العصرية التكنولوجية في الإختراع والخلق والإيجاد فهو من أهل الأهواء، كالمعتزلة الذين لايرون أن الله هو خالق أفعال العباد، و أيضا بعض الفلاسفة والروافض كالمفيد، وأبي جعفر الطوسي، وأمثالهما ممن يرون أن للشر خالقا غير الله، وأنه يكون في ملكه ما لا يشاء، لم يخلق أفعال العباد. فهؤلاء مشركون في ربوبية الله تعالى.

يقول ابن كثير في تفسيره عند قول الله تعالى: " مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا " [الكهف ٥١].

يقول تعالى: "هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني عبيدٌ أمثالكم، لايملكون شيئا، ولا أشهدتهم خلق السموت والأرض، ولاكانوا إذ ذاك موجودين، يقول تعالى: أنا المستقل بخلق الأشياء كلها، ومدبرها، ومقدرها وحدي، ليس

معي في ذلك شريك ولا وزير ولامشير ولا نظير، كما قال: " قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ " ، " وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ " [سبأ ٢٢،٢٣]. اهـ

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " [الحج ٧٣،٧٤]. فهذه الآيات تؤكد على أنه لاخالق ولا مالك ولا مدبر إلا الله وحده لا شريك له.

" ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " [الأنعام ١٠٢،١٠٣].

واحد لا شريك له، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا وزير له، ولا ولد له، ولا والد له، " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [الشورى ١١]. " وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا " [الجن ٣].

ودعوتنا إلى توحيد الله في ربوبيته تؤكد على أنه تعالى لاشريك له في شأن من الشؤون، لا في أرضه ولا في سمائه، ولا في إيجاد شيء مرئي وغير مرئي، مسموع وغير مسموع، نؤمن بأنه " هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " [الحشر ٢٤].

وأنه لاغنى عنه لأحد طرفة عين " يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ " [الرحمن ٢٩]

" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " [الأعراف ٥٤].

فهذا هو معنى أن يوحدوا الله تعالى، فيعبدوه وحده لاشريك له بعد معرفته، كما في حديث معاذ المتقدم.

أي أن يوحدوا الله تعالى في ربوبيته للخلق والتدبير والعبادة قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " [البقرة ٢١،٢٢].

وهاك أيها الأخ الكريم ما ذكره ابن كثير تحت هذه الآية من أدلة التوحيد – مع اختصار يسير –.

قال رحمه الله: شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته بأنه هو المنعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشا، أي مهدا كالفراش مقررة وموطأة، مثبتة بالرواسي الشامخات. والسماء بناءا، وهي السقف، كما في الآية الأخرى " وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ " [الأنبياء ٣٢] . " وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء " والمراد به السحاب هاهنا في وقته عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد .. ومن أشبه آية بهذه الآية،

قوله تعالى: " اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " [غافر ٦٤] . ومضمونه؛ أنه الخالق الرازق، مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره، ولهذا قال " فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ".

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال: قلت يارسول الله أي الذنب أعظم عندالله؟ قال "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" الحديث[١٣].

وكذا حديث معاذ؛ أتدري ما حق الله على عباده؟ "أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا" الحديث[١٤].

وعن الطفيل بن سخبرة أخي عائشة أم المؤمنين لأمها، قال: رأيت فيما يرى النائم كأني أتيت على نفر من اليهود، فقلت: من أنتم؟ فقالوا نحن اليهوود. قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون "عزير ابن الله". قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون "ماشاء الله وما شاء محمد".

ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى. قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون "المسيح ابن الله". قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون "ما شاء الله وما شاء محمد".

فلما أصبحت أخبرت من أخبرت ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: "هل أخبرت بها أحدا؟" قلت: نعم.

فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد؛ فإن طفيلا رأى رؤيا، أخبر بها من أخبر منكم. وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله وحده".

قال– أي ابن كثير – هكذا رواه ابن مردويه .. وذكر شواهد لهذا الحديث، ثم قال: وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد. ولله أعلم..

عن ابن عباس قال: قال الله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ " للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين؛ أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم. وعن ابن عباس " فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " أي لاتشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه رسول الله ﷺ من التوحيد هو الحق الذي لا شك فيه. وهكذا قال قتادة.

---

[١٣] – البخاري (٦٨٦١) ومسلم(٧٦)

[١٤] – البخاري(٧٣٧) ومسلم(٣٠)

ولابن أبي حاتم عن ابن عباس في قول الله عز وجل " فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل. وهو أن يقول "والله وحياتك يافلان وحياتي" و يقول "لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة" و "لولا البط في الدار لأتانا للصوص" وقول الرجل لصاحبه "ماشاء الله وشئت" وقول الرجل "لولا الله وفلان". لا تجعل فيها "فلان" هذا كله به شرك..قال أبو العالية " فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا " أي عدلاء شركاء.. وقال مجاهد " فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " قال: تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل.

ذكر حديث في معنى هذه الآية الكريمة

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبو خلف؛ موسى بن خلف؛ وكان يعد من البدلاء، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده؛ ممطور، عن الحارث الأشعري، أن نبي الله ﷺ قال: "إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وأنه كان يبطئ بها، فقال له عيسى عليهما السلام، إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن.

فقال يا أخي إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي. قال فجمع يحي بن زكريا بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن، أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، فإن مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته، إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك، وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا. وآمركم بالصلاة وإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، وقال لهم: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير، حتى فك نفسه. وآمركم بذكر الله كثيرا؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله".

وقال رسول الله ﷺ "وانا آمركم بخمس الله أمرني بهن؛ الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى جاهلية، فهو من جثي جهنم". قالوا يا رسول الله وإن صام وصلى؟ فقال: "وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله عز وجل. المسلمين، المؤمنين، عباد الله[١٥]". هذا حديث حسن والشاهد منه لما في

[١٥] – صحيح: صححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤)

هذه الآية قوله " وَإِنَّ اللَّهَ خَلْقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ".. وقد استدل بها على وجود الصانع تعالى، وهي دالة على ذلك بطريق الأولى، فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية والعلوية، واختلاف أشكالها وألوانها، وطباعها، ومنافعها، ووضعها في مواضع النفع بها محكمة، علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه وإتقانه، وعظيم سلطانه كما قال بعض الأعراب، وقد سئل؛ ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن اثر القدم ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟ ثم ذكر نحو هذا القول عن الأئمة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد..

وسئل أبو نواس عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... بأحداق هي الذهب السبيك
على غضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

وقال بن المعتز:

فيا عجباً كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

قال– أي ابن كثير – رحمه الله: وانظر إلى البحار المكتنفة للأرض من كل جانب، والجبال الموضوعة في الأرض لتقر ويسكن ساكنوها مع اختلاف ألوانها وأشكالها كما قال تعالى " وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ " ، " وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء " [فاطر ٢٧،٢٨] . وكذلك هذه الأنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع، وما ذرأ في الأرض من الحيوانات المتنوعة، والنبات المختلف الطعوم والأراييح والأشكال والألوان مع اتحادطبيعة التربة والماء، استدل على وجود الصانع، وقدرته العظيمة، وحكمته ورحمته بخلقه وإحسانه إليهم، وبره بهم، لاإله غيره، ولا رب سواه، عليه توكلت وإليه أنيب، والآيات في القرءان الدالة على هذا المقام كثيرة جدا"اهـ.

وكل من جعل بينه وبين الله وسائط ووسائل؛ من شيوخ الطرق الصوفية، الزاعمين الولاية، المبتدعين، يتقلد بآرائهم وفتاواهم، فهو لايؤمن بالله ربا ولا يعبده عبادة صحيحة. حتى تجد بعض الناس يرى براهين التوحيد لكنه لا يؤمن بالله. ومنهم من إذا رأى رؤساءه عبدوا الله يعبده معهم، وإلا فلا يتبع أحدا سواهم، لأنه اتخذهم أربابا، فهذا إشراك في ربوبية الله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ

يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " [آل عمران ٦٤] وهكذا كل من أطاع العلماء والأمراء في التحليل والتحريم، فقد أشرك في الربوبية، قال الله تعالى: " اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " [التوبة ٣١] .

وكل من صحح رأي المشركين، أو الملحدين، أو اليهود والنصارى، أواتبع رأيهم ومنهجهم، أو دعا إليها، أوجعلوا قانونا فلباهم، أو نظموا سياسة تحت مذهب الكفر الديمقراطي وأجابهم، فقد أشرك في ربوبية الله تعالى. قال الله تعالى: " وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " [الأنعام ١٢١]. وكل من لم يعرف الله تعالى بصنعه، فأشرك معه غيره في ربوبيته، فهو أشد جهلا من الكفار الذين أقروا بالربوبية، وهو أضل من حمار أهله. والشرك بالله في الربوبية أشنع شيء عصي الله به على وجه الأرض، والشرك أكبر ذنب، ولذلك لايغفر الله لصاحبه إن مات عليه، " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا " [النساء ٤٨]. " إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ " [المائدة ٧٢].

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار"[١٦] وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار"[١٧].

لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك، لا شريك لك.

هذا ما يسر الله لنا أن نكتب في معنى الربوبية. وما هذا إلا غيض من فيض، وإلا فمعنى الربوبية أكبر وأعلى وأعظم وأكثر من أن تحويه سطور، أو يحيط به كتاب، والله أعلم.

ثم نشرع فنبين معنى الألوهية بإذن الله تعالى وعونه، سبحانه لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه.

[١٦] – رواه البخاري (٤٢٩٧) (٢٥)

[١٧] – رواه مسلم (١٥٢) (٢٦)

اعتـقادنا في الألوهيـــة

ونفهم قسم الألوهية كما فهمه السلف، من أن الله سبحانه هو المستحق للعبادة، كالاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة، والدعاء، والذبح، والنذر، والرغبة، والرهبة، والخشية، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والحكم بما أنزل من كتابه، وغير ذلك مما لا يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

قال الله تعالى: " وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " [البقرة ١٦٣]. وقال تعالى: " وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [يونس ١٥] . وقال تعالى: " فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ * يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [غافر ١٤،٢٠]. وقال تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " [الكافرون]. وقال تعالى: " حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ " [غافر ١،٣].

وقال تعالى: " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " [آل عمران ١٨]. " وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ "[النحل ٥١] . وقال تعالى: " وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " [المؤمنون ١١٧] .

وقال تعالى: " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ "[الزخرف ٤٥] .

وتوحيد الله تعالى في إلهيته مستلزم لتوحيده في ربوبيته، والربوبية تتضمن للأسماء والصفات. وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية الذي قدمناه، من أن الله وحده هو الذي خلق العالم وأوجده، كما يظن ذلك المتكلمون والمتصوفة. فلو أن الرجل أقر بما يستحقه الرب سبحانه من الصفات، ونزهه عن كل ما نزه الله عن نفسه، وأقر بأنه خالق كل شيء، لم يكن موحدا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، ويقر بأن الله وحده هو المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له. وقد فسر العلماء معنى ((الإله)). بأنه هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة.

ودعوتنا تخص هذا القسم بالعناية، مع التزام قسمين (توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات)، لأن الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم وبين الرسل وأممهم فيه.

وفي زماننا هذا انتشر الشرك في الأمة بأبشع وأقبح وجه دخل على الأمم الماضية، مع أن هذه الأمة ضمن الرب سبحانه وتعالى بحفظ كتابها، وقد أخبر سبحانه وتعالى بتكفله لحفظ القرءان وهو لا يخلف الميعاد، لكن كما قال تعالى: " وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ " [يوسف ١٠٣] . وقال تعالى: " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ "[يوسف ١٠٦] . تجد من يقول لاإله الاالله محمد رسول الله، ويقرأ القرآن ويصلي، ويزكي ويحج، ومع ذلك يعبد الأصنام، ويتقرب إلى الأضرحة، ويهتف بأسماء الأموات باسم التوسل، ويعبد ويدعو الشيوخ والأولياء. وبعضهم يقول لاإله إلاالله، ويفعل أفعال الإسلام الظاهرة، لكنه يعبد الجن؛ يسحر أو يُسحرله، أويصدق كاهنا أو عرافا. وبعضهم يقولونها لكن يعلقون ويتعلقون بالتمائم والأوتار الشركية، ويرقون ويسترقون بلأسماء الشركية. وبعضهم يقولون لاإله إلا الله، ويفعلون أعمال الإسلام الظاهرة، من الصلوات والزكوات، والحج، ثم يتحاكمون إلى الطاغوت، فهؤلاء كلهم مشركون، فشهادتهم بقولهم لاإله إلاالله محمد رسول الله كشهادة المنافقين الذين أكذبهم الله بقوله " وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ " [المنافقون ١]. شهادتهم كشهادة مسيلمة الكذاب، لأنه شهد أن لاإله إلاالله وأن محمدا رسول الله، ويصلي ويزكي، لكنه لما أشرك في الرسالة أكذبه الرسول وسماه كذابا. وهؤلاء الذين يعبدون القبور والشيوخ، ويسحرون ويتكهنون، ويتحاكمون إلى الطاغوت، يشركون في إلهية الله تعالى، فهم أولى بأن يرد ويكذب شهادتهم.

ودعوتنا إلى توحيد الله في العبادة، دعوة الرسل قاطبة صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى نبينا محمد ﷺ؛

قال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ "[النحل ٣٦] . والطاغوت كما قال مالك رحمه الله "كل ما عبد من دون الله".

قلت: من قبر، ودستور، وجني، وأوثان، وحي راض بذلك. قال ابن القيم رحمه الله: "والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الطاغوت، وعن طاعة رسول الله ﷺ إلى طاعة الطاغوت ومتابعته". وقال تعالى: " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ". فمن أشرك شيئا مع الله في عبادته؛ كأن يصلي لله ولغيره، أو يزكي لله ولغيره، أو يعمل للجاه وللدنيا، أو يتعلم لغرض دنيوي، فهو مشرك كافر. قال تعالى: " مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " [هود ١٥،١٦] .

" فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " [الكهف ١١٠]. وفي صحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة وإن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع" وقال في الحديث القدسي، "من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"[١٨]. فمن أشرك شيئا مع الله في الحكم والتشريع بنظام قانون، أو دستور، أو عرف عادة، فقد أشرك في الإلهية. قال تعالى " وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا " [الكهف ٢٦]. لا فرق بين من أشرك بالله تعالى في العبادة، وبين من أشرك به في الشريعة والحكم. قال تعالى في العبادة " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ " [الإسراء ٢٣]. وقال في الشريعة والحكم: " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ " [الجاثية ١٨]. والذين يشرعون النظام الطاغوتي في برلماناتهم، جعلوا أنفسهم شركاء لله تعالى، شعروا بذلك أو لم يشعروا، رضوا به أو لم يرضوا، قصدوابه أو لم يقصدوا. قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى: " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا " [الكهف ١٠٣،١٠٤] .

قال رحمه الله: "وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لايكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله – تعالى ذكره – أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الأية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا، وقد كانو أنهم يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك" اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وبالجملة فمن قال أو فعل ماهو كفر، كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ماشاء الله" [الصارم المسلول ص ١٧٨].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: في [فتح الباري:٣٤٦/١٢]: "وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين، من غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينا على دين الإسلام." اهـ.

قلت: ذلك لأنهم– أي البرلمانيون – شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله. فإن نظام التشريع، في حكم الدماء، والأعراض والأموال من الدين، " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ " [الشورى ٢١].

فالذين يتبعون النظامهم التشريعي، ويتحاكمون إلى الطواغيت؛ مشركون، فالبرلمانيون والنواب، جمعوا بين تأليه أنفسهم، والشرك بالله، لأن لهم عصا (Mace) يعبدونها بأنواع من التعظيم، كالانحناء، والخضوع، والتذلل،

[١٨] – رواه مسلم (٢٩٨٥)

والمحبة، ويتألهونها بالنظام، لأنهم لا ينظمون أي نظام، ولا يقررون بأي قرار بدونها، وإذا حكموا أو نظموا بدونها، لا تقبل قرارهم، ولا حرمة لحكمهم بدون هذه العصا (Mace).

واعلموا أنه لا يتحقق التوحيد إلا بالكفر بالطاغوت " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " [البقرة ٢٠٦]. "وقال عليه الصلاة والسلام "من قال لا إله إلاالله (وفي رواية من وحد الله) وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله،"[١٩] ومن لم يكفر بالطاغوت لم يومن بالله، إنما ءامن بالطاغوت، " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا "[النساء ٦٠] . فالشرك في العبادة، والشرك في الدعاء، والشرك في اتباع النظام الطاغوتي والتحاكم إليه، والشرك في ادعاء علم الغيب، والشرك في السحر والتعلق بالتمائم والودع، والشرك في النظام والتشريع، والتحليل والتحريم، لم يسمحه الله لأحد من الأنبياء، فضلا عن غيرهم. " وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " [الأنعام ٨٨].

هل تعلمون مَنْ هؤلاء الذين لو أشركوا مع الله تعالى شيئا في عبادته، حبط الشرك أعمالهم؟ هم نوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وداوود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولوط، صلوات الله وسلامه عليهم. كيف ترون أنفسكم أيها الناس، إذا لم يسَمح الله الشرك لهؤلاء في العبادة فكيف يسمحه لكم، لا والله، لن يسمح الله لأحد أن يشرك به على أي حال من الاحوال، إلا الإكراه مع شروطه المعروفة عند أرباب التوحيد. وأما الضرورة التي يدعيها بعض الناس فلا مجال لدخولها في الشرك بالله في إلهيته.[٢٠]

قال ابن تيمية رحمه الله في [المجموع ج ١٤ ص- ٤٧]: المحرمات قسمان: أحدهما؛ ما يقطع بأن الشرع لم يبح منه شيئا، لا لضرورة ولا لغير ضرورة كالشرك، والفواحش، والقول على الله بغير علم، والظلم المحض. وهي الأربعة المذكورة في قوله تعالى " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " [الأعراف ٣٣].

---

[١٩] – رواه مسلم (٢٣) من حديث أبي مالك، سعد بن طارق بن أشيم بن مسعود، عن أبيه طارق

[٢٠] – قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في [فتح الباري: أول كتاب الإكراه]: "هو –أي الإكراه– إلزام الغير بما لا يريده. وشروط الإكراه أربعة:

الأول: أن يكون فاعله قادرا على إيقاع ما يهدد به، والمأمور (أي المكره) عاجزا عن الدفع ولو بالفرار.

الثاني: أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.

الثالث: أن يكون ما هدده به فوريا.فلو قال: إن لم تفعل كذا ضربتك غدا، لا يعد مكرها. ويستثنى من ذلك؛ ما إذا ذكر زمنا قريبا جدا، أو جرت العادة بأنه لا يخلف.

الرابع: أن لا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره، كمن أكره على الزنا، فأولج وأمكنه أن ينزع ويقول أنزلت، فتمادى حتى ينزل.." اهـ

فهذه الأشياء محرمة في جميع الشرائع، وبتحريمها بعث الله جميع الرسل، ولم يبح منها شيئا قط، ولا في حال من الأحوال ولهذا أنزلت في هذه السورة المكية، ونفى التحريم عما سواها، فإنما حرمها بعدها كالدم والميتة ولحم الخنزير حرمه في حال دون حال وليس تحريمه مطلقا. اهـ كلامه. وقد قال تعالى لنبينا محمد ﷺ " وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [الزمر ٦٥] . وقال تعالى في حق الأمة " الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ " [الأنعام ٨٢] وقال تعالى: " حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ " [الحج ٣١]. وقال تعالى:" إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ " [المائدة ٧٢] . وقال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء " [النسآء ٤٨] فإن البراءة من الشرك وأهله، والكفر بالطاغوت وأتباعه، وبغضهم وتكفيرهم؛ ركن من أركان التوحيد، ولا يقوم التوحيد إلا بذلك. " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ " [الممتحنة ٤]

ولا يعذر لأحد بعد إقامة الحجة عليه، وإزالة الشبهة، والتأويل المسوغ، إلا المكره. وإنما يعذر بالجهل إذا كان الإنسان قريب عهد بالإسلام، أو يسكن ببادية بعيدة عن العلم والعلماء. اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك ما لا نعلمه.

ونحن لا ندين بالديمقراطية، التي ظهرت على وجه الأرض بيد أعداء الله اليهود والنصارى، باسم الحرية، وحكومة الشعب. يزعمون العدالة، ونحن نعلم يقينا أن العدل فيما أنزل الله، لا فيما نظمه البشر. قال ابن تيمية رحمه الله في [الفتاوى ج٣٥ص٢١٢]: "وعلى الحكام ألا يحكموا إلا بالعدل، والعدل هو ما أنزل الله، كما قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً " [النساء ٥٨،٥٩]. فأوجب الله طاعة أولي الأمر مع طاعة الرسول، وأوجب على الأمة إذا تنازعوا أن يردوا ما تنازعوا إلى الله ورسوله، وإلى كتاب الله وسنة رسوله" اهـ كلامه.

بذلك أمر الله نبيه محمدا ﷺ، وأصحابه وأمته؛ أن يستقيموا على دين الله وشريعته، وأن لا يطيعوا آثما أو كفورا؛ رئيسا كان، أو ملكا، أو زعيما. لأن هذه الاستقامة من الانقياد والقبول لإلهية الطاغوت[٢١]. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

[٢١] – لم يتضح لنا في الأصل ما بعد جملة " والقبول لإلهية " فأثبتناها " الطاغوت " اجتهادا منا

اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ " [الأحزاب ١]. وقال تعالى: " وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ " [الشعراء ١٥١،١٥٢]. قال تعالى: " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ " [هود ١١٢،١١٣].
وقال عز من قائل " فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ " [الشورى ١٥]. وقال سبحانه " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المائدة ٤٩،٥٠].
وقال جل جلاله " اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ " [الأعراف ٣] .
وقال لاإله إلا هو " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " [الأنعام ١٥٣]. وقال الواحد القهار: " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ "[الجاثية ١٨]. وقال النبي ﷺ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".[٢٢] وقال ﷺ: "..فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الرشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[٢٣]

وغير ذلك من الأدلة الواضحة المحكمة التي تثبت الإلهية لله تعالى، وأنه وحده المستحق للحكم والتشريع والتحليل والتحريم. ءامنا بالله تعالى ونعبده وحده لا شريك له، ونستعين به ونتوكل عليه، ونستغيث به سبحانه، ونذبح لله، ونتقرب إليه بالنذر ونصلي له، وندعوه، ونسأله وحده، ونستعيذ به، ونؤمن بأنه أحكم الحاكمين، ولا أحد أحسن منه حكما ولا شريعة، ولا نحلف إلا به، وهو المشرع؛ حكمه عبادة، نعبده باتباعه وتنفيذه.
الحمد لله، هذا ما أردنا بيانه من ألوهية الله تعالى. وعقيدتنا ودعوتنا على ذلك وصلى الله وسلم على النبي الكريم.

ونبدأ البيان بعون الله وتوفيقه على الأسماء والصفات ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

[٢٢] – رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨). عن عائشة رضي الله عنها (٣٩)
[٢٣] – رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم. وانظر سلسلة الصحيحة (٩٣٧)

اعتقادنا في الأسماء والصفات

ودعوتنا تثبت لله تعالى أسماءه وصفاته، كما أثبتها لنفسه وكما أثبتها له رسوله ﷺ، قال تعالى: " وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ " [الأعراف ١٨٠]. نؤمن بأسمائه تعالى كاسم الجلالة "الله" ونعوته كالرحمن الرحيم الملك القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزير، الجبار، المتكبر، وأسمائه التي تصفه،كالعليم، والحليم، والغني، والحميد، والسميع، والبصير، والحكيم، نؤمن بها كما جاءت، ولا نلحد في أسمائه، قال الله تعالى: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ " [الإخلاص]. وقال تعالى: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " [الحشر ٢٢،٢٤]. وقال تعالى: " عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ " [الرعد ٩]. وقال تعالى: " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " ، " وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ " [الحج ٥٨،٥٩]. وقال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ " ، " وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ " [المجادلة ١،٢]. وقال تعالى: " وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " ، " إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " ، " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " ، " إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " [الحج ٦٢،٦٥]. وقال تعالى: " فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " [الجاثية ٣٦،٣٧].

فجمعها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه الجامع المعروف حيث قال: "اللهم إني عبدك، وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هولك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرءان العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همي"[٢٤]. وفي الكتاب والسنة ألفاظ تصف الله تعالى بصفات تليق بجلاله، كاليد، والوجه، والاستواء على العرش، والنزول، والقدم، والساق. لا نؤولها، ولا نعطلها، ولا نشبهها، ولا نكيفها، ولا نمثلها " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ". وهاكم قطعة من آيات الصفات، وأحاديثها، للتنبيه.

قال تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء " [المائدة ٦٤]. " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ " [الرحمن ٢٦،٢٧]. " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ " [القصص ٨٨]. " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " [طه ٥].

---

[٢٤] – رواه أحمد وصححه الألباني

" يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ " [القلم ٤٢].

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما قول النبي ﷺ "يكشف ربنا تبارك وتعالى عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا". وأخرج البخاري ومسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه عليها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط، قط، وعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشأ الله لها خلقا آخر فيسكنهم في فضول الجنة "وأخرجا أيضا " ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفره". وكذلك صفة الغضب، والرضى، والمحبة، والضحك، نحن نسلك في هذا كله مذهب السلف الصالح؛ كمالك، والشافعي، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغير هم من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو – كما قدمنا – إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه. قال نعيم بن حماد الخزاعي: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى، ونجا من الغواية". اهـ

ومذهب السلف في تفسير آيات الصفات وأحاديثها أسلم، وأعلم، وأحكم. لا كما يزعم المتكلمون من الأشاعرة وغيرهم من أن "مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم"، هذا خطأ وانحراف عن الجادة، لأن السلامة والعلم والحكمة مع السلف، الذين هم الرسول عليه الصلاة والسلام، وأصحابه ﷺ، لا يأتي من بعدهم مذهب أعلم وأحكم من مذهبهم.

ومن هنا زلت قدم كثير من الناس كالجبرية، والمرجئة، والقدرية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتردية، وغيرهم من المتكلمين. وأضلهم الجهمية، والروافض، وحتى وجدت منهم المشبهة والمعطلة، نجانا الله من الزلل والخطأ واتباع الهوى والجهل والبدعة.

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

ونحن مع أهل السنة والجماعة في أصول اعتقادهم، ولا نفارقهم، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، معروفة لدى من اعتقد بعقيدتهم، وتمذهب بمذهبهم، ومنهج بمنهج سلفهم، الذين هم الصحابة والتابعون.

- نؤمن بالله تعالى وأنه الإله الواحد لا شريك له، ولا ولدله ولا والد له، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم، لا إله إلا هو، " أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " ، " ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ " ، " لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " [الأنعام ١٠٣،١٠١].
- و نثبت القدر لله تعالى، ونعلم أنه على كل شيء قدير، لا يكون شيء إلا بعلمه ومشيئته وإرادته. والقدر خيره وشره من الله تعالى. ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمر بالفحشاء.
- والله تعالى لا يموت، ولا يعجزه شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم، وكل يوم هو في شأن، لا يغفل عن شيء، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.
- ونؤمن وندعوا إلى الإيمان بالملائكة جملة وتفصيلا.
- ونؤمن بأنهم خلقوا من نور، وهم عباد مكرمون لا يسبقون الله بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يعلم عددهم إلا الله، منهم جبريل؛ أمين الوحي، وميكائل؛ الموكل بنزول المطر والرزق، وإسرافيل؛ النافخ في الصور بأمر الله، وملك الموت؛ الذي يقبض الأرواح بإذن الله. ونؤمن بالكرام الكاتبين، وبمنكر ونكير، وخازن الجنة والنار، وحملة العرش، والكروبيين.
- ونؤمن بعرش الله العظيم، وأن الكرسي والقلم حق،
- ونؤمن بفتنة القبر، وبعذابه ونعيمه، "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ويضل الله الظالمين".
- ونؤمن باليوم الآخر، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.
- ونؤمن بالحساب والميزان.
- ونؤمن بالشفاعة، والحوض، والصراط، والجنة والنار.
- ونؤمن بأن المؤمنين ينظرون إلى وجه الله الكريم في الجنة.
- ونؤمن بالكتب المنزلة من السماء.

- ونؤمن بأنبياء الله ورسله، وأنهم من بني آدم، اصطفاهم الله لرسالته إلى عباده، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وأنهم معصومون، ولا يعلمون الغيب، ولم يخونوا رسالة الله التي أرسلهم بها إلى الناس. أولهم نوح وآخرهم وأفضلهم نبينا محمد صلى الله عليه و على سائر الأنبياء والمرسلين وسلم تسليما.
- ونقول بأن السحر والكهانة والشعوذة والرمل والتولة؛ شرك وكفر يجب محاربتها.
- ولا يجوز الاستسقاء بالأنواء، ولا النياحة، ولا الطعن في الأنساب، ولا دعوى الجاهلية، ولا الفخر بالأحساب، فإنها من أمر الجاهلية، ويقدح في التوحيد والعقيدة.
- ونثبت الرقية الشرعية المأثورة من كنز الرسالة النبوية، لكن الرقى باسم الجن، أو الصنم، والتمائم، وتعلق الأوتار، منكر يؤدي إلى الشرك، ويقدح في التوحيد ويضعف العقيدة، وقد يخرج الإنسان من الملة.
- ونؤمن بوجود الجن؛ وأنهم مخلقون، خلقهم الله من النار لعبادته وحده لا شريك له، لا يعلمون الغيب، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، فضلا عن غيرهم، ولاحول ولا قوة إلا بالله.
- وأن الله يستجيب دعاء من دعاه والدعاء من العبادة التي يجب إخلاصها لله، وصرفها لغيره ينافي التوحيد، ويخرج من الملة.
- والتوسل لا يجوز إلا بصفة من صفات الله تعالى، أوباسم من أسمائه الحسنى، أو بالأعمال الصالحة التي قدمها العبد لربه، أو بدعاء رجل صالح حي حاضر.
- والخوف والرجاء من كمال الإيمان، وصحة العقيدة، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله؛ من أسباب الكفر والخسران.
- والإيمان يزيد وينقص كما ثبت في الكتاب والسنة، يزيد بزيادة الأعمال الصالحة، وبترك الكبائر، وينقص بنقصان الأعمال الصالحة، وبفعل المعاصي.
- وللإسلام أركان، و نواقض، ثابتة عند سلف هذه الأمة وخلفها، من أهل السنة والجماعة.
- ولا يكفر المسلم إلا بإنكار ركن من أركان الإسلام، أو بفعل ناقض من نواقض الإسلام، بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة،
- ولا نكفر أحداً كما كان أهل السنة لا يكفرون أحداً بمطلق المعاصي، إلا إذا استحلها.
- ونؤمن برسالة محمد ﷺ، وأنه رسول رب العالمين، إلى كافة الجن والإنس، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا نبي بعده، وكل دعوى النبوة بعده كفر. وأنه أُعطي الشفاعة العظمى، وأنه سيد الأولين والآخرين على الإطلاق؛ آدم فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة. ولا وصول إلى الجنة إلا باتباع سنته، ولا يسعد بشفاعته إلا من مات على التوحيد ولم يشرك بالله شيئا. وأنه ﷺ يطاع، ويقتدى به، ويتبع سنته وشريعته، ولا يعبد، بل هو عبد يعبد ربه. قال تعالى: " قُلْ إِنَّمَا

أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ " [الكهف ١١٠] ولا يعلم الغيب، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا عن غيره، إلا ما شاء الله " قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ " [الأعراف ١٨٨]. وهو أفضل الرسل، وخليل رب العالمين، ولواء الحمد بيده يوم القيامة، وهو صاحب المقام المحمود، والحوض المورود. أسرى به ربُّه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعُرج به إلى السماء السابعة، وإلى حيث شاء الله، بروحه وجسده. وأنه عربي قرشي، هاشمي، وشريعته ناسخة لكل الشرائع. وكل شريعة وقانون باطل مالم يوافق شريعته صلى الله وسلم عليه، وإن زعم المشرعون أنه أليق، وأصلح، وأنسب للزمان.

- ونحب أهل بيت رسول الله ﷺ، ونعترف بفضلهم، وأنهم ليسوا بمعصومين، وما أوحي إلى أحد منهم.
- ونؤمن بنزول عيسى بن مريم حكما عادلا في آخر الزمان، وبكل ما ورد في المهدي، واسمه محمد بن عبد الله، وأنه من أهل بيت رسول الله، كما ثبت في حديث رسول الله.
- والحج والجهاد ماضيان إلى قيام الساعة مع كل إمام شرعي، برا كان أو فاجرا.
- ونتبع الكتاب والسنة، ونعتقد أن القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، لا يدخله نقص، ولا تحريف، ولا تبديل.
- ونؤمن بعدالة الصحابة الكرام، المهاجرين منهم والأنصار، ونفضل أبابكر على سائر الصحابة، ونثبت الخلافة أولا لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان، ثم لعلي، ومرتبتهم كذلك. ثم العشرة المبشرون بالجنة، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان. ونرى أن خير الناس صحابة رسول الله، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت في السنة.
- ونتبع أئمة المسلمين وأولي الأمر منهم، ولا نرى العصمة لأحد غير الرسول ﷺ. والأنبياء عليهم السلام، ونحن مع السنة والجماعة، ودعوتنا لا تفارقها قيد شبر.
- ولا نخرج على أئمتنا وإن ظلموا وجاروا، ما لم يرتكبوا الكفر، كما أمرنا رسول الله ﷺ بذلك. قال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى في صحيحه: حدثني سلمة بن شبيب؛ حدثنا الحين بن أعين؛ حدثنا معقل؛ عن زيد بن أبي أنيسة؛ عن يحيى بن حصين؛ عن جدته أم الحصين قال: سمعتها تقول حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع قالت: فقال رسول الله ﷺ قولا كثيرا ثم سمعته يقول: "إن أُمِرَ عليكم عبد مجدع حسبتها قالت: أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا"[٢٥].

[٢٥] – صحيح مسلم (١٨٣٨)

قلت : فشَرَطَ رسول الله القيادة بكتاب الله.

وقال البخارى رحمه الله في صحيحه حدثنا إسمعيل؛ حدثني ابن وهب؛ عن عمرو؛ عن بكير؛ عن بسر بن سعيد؛ عن عبادة بن أبي أمية قال: "دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من رسول الله ﷺ قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه" "فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمرأهله، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان"[٢٦].

قال ابن بطال: رحمه الله في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولوجار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتُهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها، كما في الحديث الذي بعده. [فتح الباري؛ كتاب الفتن؛٩/١٣]

وقال القاضي: فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع، أو بدعة، خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه، وخلعه، ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك. فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها، ويفر بدينه.[المنهاج ٣٩٦/٦]

قلت: ومن ذلك الكفر الصريح؛ الحكم بقانون الجهلية الذي غلب على كثير من بلاد المسلمين. قال ابن العثيمين رحمه الله: "من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً به، أواحتقارا له، أو اعتقد أن غيره أصلح منه وأنفع للخلق، فهو كافر كفراً مخرجا من الملة، ومن هولاء من يضع للناس تشريعات تخالف التشريعات الإسلامية، لتكون منهاجا يسير الناس عليه، فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية، والجبلة الفطرية؛ أن الإنسان لا يعدل عن منهاج إلى منهاج يخالفه إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه، ونقص ما عدل عنه". [فتاوى أركان الإسلام ص١٠٠ وكذافقه العبادات].

وقال أيضا رحمه الله في [شرحه لكتاب رياض الصالحين للنووى٤٥٩/١] ما نصه: " إن الذين يحكمون القوانين الآن ويتركون وراءهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما هم بمؤمنين، ليسوا بمؤمنين، لقول الله تعالى: " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا " [النساء ٦٥] ولقوله: " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " [المائدة ٤٤]. وهؤلاء المحكمون للقوانين، لا يحكمونها في قضية

[٢٦] – صحيح البخاري (٧٠٥٥ و ٧٠٥٦)

معينة خالفوا فيها الكتاب والسنة، لهوى أو لظلم، ولكنهم استبدلوا الدين بهذه القوانين، وجعلوا هذه القوانين تحل محل شريعة الله، وهذا كفر حتى لو صلوا وصاموا وتصدقوا وحجوا فهم كفار ما داموا عدلوا عن حكم الله – وهم يعلمون بحكم الله – إلى هذه القوانين المخالفة له " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ". فلا تستغرب إذا قلنا إن من استبدل شريعة الله بغيرها من القوانين فإنه يكفر ولو صام وصلى لأن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله، فالشرع لا يتبعض، إما أن تؤمن به جميعا وإما أن تكفر به جميعا، وإذا آمنت ببعض وكفرت ببعض، فأنت كافر بالجميع، لأن لسان حالك يقول: إنك لا تؤمن بما يخالف هواك ، وأما ما خالف هواك فلا تؤمن به، هذا هو الكفر، فأنت بذلك اتبعت الهوى، واتخذت هواك إلها من دون الله " إنتهى كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في [مجموع الفتاوى ج ٣٥ ص ٢٢٦– ٢٢٧]: " فإن الحاكم إذا كان دِيّنًا، لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالما لكنه حكم بخلاف الحق كان من أهل النار، وإذا حكم بلاعدل ولا علم كان أولى أن يكون من أهل النار، وهذا إذا حكم في قضية معينة لشخص، وأما إذا حكم حكما عاما في دين المسلمين فجعل الحق باطلا والباطل حقا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، والمعروف منكرا والمنكر معروفا، ونهي عما أمر الله ورسوله، وأمر بما نهى الله عنه ورسوله، فهذا لون – آخر يحكم فيه رب العلمين وإله المرسلين ملك يوم الدين الذي " لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " [القصص ٧٠] " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " [الفتح ٢٨]. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال– أيضا – في [نفس الكتاب والجزء ص ٢٣٨]: "الحمد لله؛ ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله، لا بين المسلمين، ولا الكفار، ولا الفتيان، ولا رماة البندق، ولا الجيش، ولا الفقراء، ولا غير ذلك إلا بحكم الله ورسوله. ومن ابتغى غير ذلك تناوله قوله تعالى: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ". وقوله تعالى: " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ". فيجب على المسلمين أن يحكموا الله ورسوله في كل ما شجر بينهم. ومن حكم بحكم البندق، وشرع البندق، أو غيره مما يخالف شرع الله ورسوله وحكم الله ورسوله، وهو يعلم ذلك، فهو من جنس التتار، الذين يقدمون حكم الياسق على حكم الله ورسوله ومن تعمد ذلك فقد قدح في عدالته ودينه ووجب أن يمنع من النظر في الوقف والله أعلم.

وقال ابن كثير في [تفسيره ج ٢ ٥٦٠] عند قوله تعالى: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المآئدة ٥٠]. ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء، والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالة والجهالات مما يضعونها بآراءهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان، الذي وضع لهم الياسق؛ وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى؛ من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فمن فعل ذلك منهم فهو كافر، يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير. قال تعالى " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ " أي يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون. " وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " أي ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن، وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء القادر على كل شيء، العادل في كل شيء" اهـ.

أقول – بعون الله: هذا أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – أعني طاعة ولاة الأمر – جهله كثير من الناس اليوم أوتجاهلوه – كثير منهم يتكلمون حول طاعة ولاة الأمر مطلقا. لا يفرقون بين من ارتكب الكفر والعاصي، مع وضوح الأحاديث وأقوال السلف في ذلك.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه المشهور كتاب [التوحيد؛ الباب السابع والثلاثين] " باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله" ثم أورد الأدلة.

وقال ابن تيمية رحمه الله في [مجموعة الفتاوى جزء ٢٨– ٢٧٧]: " وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا، وهي واجبة على كل مكلف، وهي متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم، ممن يسلك مسلك الورع الفاسد، الناشئ من قلة العلم، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك طاعة الأمراء مطلقا، وإن لم يكونو أبرارا، ونسأل الله أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم".اهـ

وعلى هذا؛ فنحن نتبع أمراء المسلمين على الكتاب والسنة، وإن جاروا وفسقوا وظلموا، ما لم يأمرونا بمعصية الله. أخرج البخاري عن ابن عمر ﷺ "السمع والطاعة على المرء المسلم، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[٢٧].

[٢٧] – رواه البخاري (٧١٤٤) ومسلم (١٨٣٩)

وإن ارتكبوا الكفر فالخروج عليهم واجب لمن قدر، ومن لا قدرة له وجبت عليه الهجرة، كما قدمنا من قول القاضي عياض في [المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووى ج ٦ ص- ٤٧٢] والله اعلم.

فعند ذلك نخرج عليهم ولا نطيعهم، لكن إذا ظلموا أو فسقوا، ما داموا يقودوننا بكتاب الله، نطيعهم، مالم يأمرونا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة. وهذا ماثبت عند السلف وعلى هذا ندعوا الناس لإصلاح العقيدة، وتطبيق الشريعة، والجهاد.

- ولا نتبع اليهود والنصارى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " [المآئدة ٥١]. ولا نشاركهم في أي من مناهجهم، كالديمقراطية، والدكتاتورية، والشيوعية، والرأسمالية، ولا نكون معهم في برلماناتهم، ولا نأخذ علوم الأرستقراطية، والأفلاطونية.

وسنبين بعض مناهجهم وكفرهم في المدارس التي تناقض مناهج الإسلام وتعاليمه، لأن كثيرا من الناس اليوم اغتروا بها باسم العلم والتقدم والحضارة، فضلوا وأضلوا كثيرا من هذه الأمة، والمعصوم من عصمه الله. وسيأتي البيان على هذه المدارس بعد الفصل اللآتي الذي خصصناه للبيان على الديمقراطية إن شاء الله تعالى، لأن الديمقراطية هي ظل الكفر، والإلحاد، والإباحية، وشمسية الثقافة الغربية.

اللهم سلم، اللهم سلم.

إياكم والفتنة الزمنية؛ الديمقراطية الكافرة؛ صنم العصر. ومنهجها دين عند أهلها

ونحن لا نعتقد، ولا نتعامل، ولا نستخدم الديمقراطية، لأنها مذهب الكفار، واتّباعُها أو التعامل معها، أواستخدام نظامها كفر. فلا يجوز لمسلم أن يرشح نفسه، ولا أن ينتخب غيره، تحت ظل النظام الديمقراطي.

وأول من عبر بالديمقراطية هو أفلاطون.

وتعريفها: "حكم الشعب بالشعب". كما أن الكلمة ركبت من كلمتين يونانيتين:

أولاهما: "دموس" ومعناها؛ الشعب.

والأخرى: "كراتوس" ومعناها؛ الحكم أو السلطة.

قال الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين وعبد الله بن جبرين رحمهما الله تعالى في [فتاوى المرأة ٧/١]:

"... وهذا يعد تأليها للشعب، فيصير الشعب هو المشرع، وهو الحاكم من دون الله تعالى، وهذه مخالفة عظمى لديننا الحنيف قال تعالى: " إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ " [يوسف ٤٠]. لكن الديمقراطية تقول " إن الحكم إلا للشعب "، فلا يمنعه من أن يحكمها كافر أو منافق أو فاسق تحت ظل النظام الديمقراطي، وفي هذا من الخطر العظيم، والشر الجسيم ما فيه. لذا فإننا نؤكد ونجزم القول بأن الديمقراطية طاغوت يجب الكفربها ورفضها وعدم التسليم لها. إذ أنه لايصدق العبد في إيمانه إلا بالكفر بالطاغوت أولا، ثم بالإيمان بالله ثانيا.

قال تعالى: " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى " [البقرة ٢٥٦]. والديمقراطية مذهب الكفار ودعوتهم، فلا يصح لنا – كمسلمين – تصحيح مذهبهم، فضلا عن العمل به وترويجه في أوساط المسلمين، فإن تصحيح مذهب الكفار ناقض من نواقض الإسلام. فقد جاء أن من عقيدة أهل السنة والجماعة "من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر". اهـ كلامهما.

ومما لا شك فيه؛ أن التعامل بالمنهج الديمقراطي يعد تصحيحا لمذهب الغرب النصراني، وإن الغرب النصراني، إنما مال إلى هذه الوثية اليونانية لما ضاق عليه دينه المحرف المبدل.

فالفارق كبير بين الإسلام والديمقراطية، أو العلمانية، يظهر ذلك في المبدأ، والمنشأ، والطريق، والغاية، من الحريات المزعومة:

١. حرية العقيدة

٢. حرية الرأي

٣. حرية التملك

٤. الحرية الشخصية

قال المجاهد أبو مصعب الزرقاوي أحمد الخلايلة – تقبله الله –: " وجاءت الديمقراطية لتقول لنا: إن الشعب في النظام الديمقراطي هو الحكم والمرجع، وله كلمة الفصل والبطش في كل القضايا. فحقيقته في هذا النظام الكافر الطاغوتي تقول: لاراد لقضاء الشعب، ولا معقب لحكمه، وإليها يرجعون. إرادتها مقدسة عند الديمقراطيين، واختيارها ملزم، وآرؤها مقدمة، وحكمها حِكْمة وعدل بزعم الكفار، من رفع هذا النظام رُفع، ومن وضعه وُضع، فما حرمه الشعب هو الحرام، وما حلله هو الحلال، ومارضيه قانونا ونظاما وشريعة فهو المعتبر، وما عداه فلا حرمة له ولا قيمة ولا وزن، وإن كان دينا قويما، وشرعا حكيما من عند رب العالمين. وهذا الشعار –أعني "حكم الشعب بالشعب"– هو لب النظام الديمقراطي، وجوهره ومحوره، وقطب رحاه، التي تدور عليه كل قضاياه ومسائله. فلا وجود للديمقراطية إلا بذلك، فهذا هو دين الديمقراطية الذي يبجل ويعظم جهارا نهارا. وهذا ما يقرروه منظروها ومفكروها على رؤوس الأشهاد، وهو ما نشاهده ونلمسه في الواقع الذي نراه ونعاينه. فالديمقراطية على اختلاف تشعباتها وتفسيراتها، تقوم على مبادئ وأسس نوجز أهمها في النقاط التالية:

أولا: إن الديمقراطية تقوم على مبدأ أن الشعب هو مصدر السلطات، لما في ذلك السلطة التشريعية، ويتم ذلك عن طريق انتخاب ممثلين عن الشعب، ينوبون عنه في مهمة التشريع وسن القوانين، وبعبارة أخرى؛ فإن المشرع المطاع في الديمقراطية هو الإنسان وليس الله. وهذا يعني أن المألوه المعبود المطاع من جهة التشريع، والتحليل، والتحريم، هو الشعب والإنسان والمخلوق، وليس الله تعالى، وهذا عين الشرك والكفر والضلال، لمناقضته أصول الدين والتوحيد، ولتضمنه إشراك الإنسان الضعيف الجاهل الظالم مع الله سبحانه وتعالى. الذي لاشريك له في ربوبيته المتضمنة لخلقه، وتصرفه، وتدبيره، ولا شريك له في إلهيته المتضمنة لتحريمه، وتحليله، وتشريعه؛ أمرا ونهيا، وهو العبادة. ولا شريك له في أسمائه وصفاته التي تصف وترشد إلى ملكه، وقدرته، وقهره، وحكمته، وسلطانه، وحكمه على خلقه. قال تعالى: " أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " [الأعراف ٥٤]. هذا هو حقيقة التوحيد الخالص الذي لأجله خلق الله الخلائق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وقسم الناس إلى مؤمنين وكفار، وبه قام سوق الجنة والنار، لكن هؤلاء المشركين جعلوا الإنسان مع الله في أخص خصائص الإلهية ألا وهو الحكم والتشريع، قال تعالى: " إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ " [يوسف ٤٠].

وقال تعالى " وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا " [الكهف ٢٦]. وقال جل من قائل: " وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " [الشورى ١٠]. وليس إلى الشعب، أو الجماهير، أو الكثرة الكاثرة، وقال تعالى: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المائدة ٥٠]. وقال جل جلاله: " قَالَ أَغَيْرَ

اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " [الأعراف ١٤٠]. وقال سبحانه: " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ " [الشورى ٢١]. فسمى الذين يشرعون للناس بغير سلطان من الله تعالى شركاء. وقال تعالى: " فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ".

أقسم سبحانه وتعالى بنفسه المقدسة على نفي الإيمان لمن لا يحكم شرع الله في الشئون الدينية والدنيوية، وقال ذوالجلال والإكرام: " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " [التوبة ٣١]. جاء الحديث عن عدي بن حاتم؛ أنه لماقدم على النبي ﷺ وهو نصراني، حينئذ سمع رسول الله ﷺ يقرأ هذه الأية: " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ "قال فقلت له: "إنا لسنا نعبدهم". أي لم نكن نعبدهم من جهة التنسك، والدعاء، والسجود، والركوع، بظنه أن العبادة محصورة في هذه المعاني فحسب. فأفصح النبي ﷺ وقال له: "أليسوا يحلون ما حرم الله فتحلونه؟ ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ ، قال بلى. قال فتلك عبادتهم"[٢٨]. ويقول سيد قطب رحمه الله: "إن الناس في جميع الأنظمة الأرضية، يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله. يقع في أرسى الديمقراطية، كما يقع في أحط الدكتاتوريات سواء".

وقال: "أظهر خصائص الإلهية تعبيد العبيد، والتشريع لهم في حياتهم، ووضع الموازين لهم، فمن ادعى شيئا من ذلك كله فقد ادعى لنفسه أظهر خصائص الألوهية، وأقام نفسه للناس إلها من دون الله". وقال: "إن الذي يملك حق التحريم والتحليل هو الله وحده وليس ذلك لأحد من البشر، لا فرد، ولا طبقة، ولا أمة، ولا الناس أجمعين. إلا بسلطان من الله ووفق شريعة الله . اهـ كلامه.

ثانيا: تقوم الديمقراطية على مبدأ حرية التدين. فللمرء في ظل الأنظمة الديمقراطية أن يعتقد ما شاء، ويتدين بالدين الذي يشاء، ويرتد إلى أي دين وقت ما يشاء، وإن كان هذا الارتداد مؤداه إلى الخروج عن دين الله تعالى إلى الإلحاد وعبادة غير الله عزوجل، وهذا أمر لاشك في بطلانه وفساده ومغايرته لكثير من النصوص الشرعية، التي تؤكد على أن المسلم لو ارتد عن دينه وشريعته إلى الكفر فحكمه في الإسلام القتل، كما في الحديث الذي يرويه البخاري وغيره "من بدل دينه فاقتلوه" وليس فاتركوه، فالمرتد لا يُصَحُ أن يُعْقِدَ له عهد، ولا أمان، ولا جوار، وليس له في دين الله إلا الاستتابة أو السيف.

ثالثا: تقوم الديمقراطية على اعتبار الشعب كمرجع ترد إليه النزاعات والخصومات، وإذا حصل أي اختلاف أو نزاع بين الحاكم والمحكوم، نجد أن كلا من الطرفين يهدد الآخر بالرجوع إلى إرادة الشعب وإلى اختياره، ليفصل الشعب ما كان بينهما من نزاع أو اختلاف. وهذا مغاير ومناقض لأصول التوحيد، التي تقرر أن الحكم الذي يفصل بقضائه

[٢٨] – رواه الترمذي (٣٠٩٥) والطبري (١٦٦٣١) و (١٦٦٣٢) وغيرهما وحسنه الألباني

بين النزاعات هو الله تعالى، وليس أحدا سواه، قال تعالى: " وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ " [الشورى ١٠] بينما الديمقراطية تقول " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الشعب وليس إلى أحد غير الشعب ".
وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً " [النساء ٥٩].

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه [إعلام الموقعين عن رب العالمين]: " جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان بانتفاء الملزوم، لانتفاء لازمه. ثم إن إرادة التحاكم إلى الشعب أو إلى أي جهة أخرى غير الله تعالى يعتبر في نظر الشريعة من التحاكم إلى الطاغوت الذي يجب الكفربه، قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ " [النساء ٦٠]. فجعل الله سبحانه وتعالى إيمانهم زعما وكذبا، لا حقيقة لها، لمجرد حصول الإرادة في التحاكم إلى الطاغوت وإلى شرائعه، وكل شرع غير شرع الله، أوحاكم لا يحكم بما أنزل الله، فهو يدخل في معنى الطاغوت الذي يجب الكفر به.

رابعا: تقوم الديمقراطية على مبدأ حرية التعبير، أيا كان هذا التعبير، ولو كان فساده سبا وطعنا لذات الإله وشعائر الدين. إذ لا يوجد في الديمقراطية شيء محدد يحرم الخوض فيه، أو التطاول عليه بقبيح القول، قال تعالى: " لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ " [النساء ١٤٨]. وقال تعالى: " وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ " [التوبة ٦٥،٦٦].

{ وقال عليه الصلاة والسلام "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق"[٢٩] }[٣٠].
قال تعالى: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " [ق ١٨].

خامسا: تقوم الديمقراطية على مبدإ فصل الدين عن الدولة، وعن السياسة والحياة. فما لله وهوأداء العبادة في الصوامع والزوايا، وما سوى ذلك في مناطق الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها، فهو – عندهم – من خصوصيات الشعب، كقوله تعالى عن المشركين:

" وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ " [الأنعام ١٣٦].

---

[٢٩] – رواه البخاري (٦٤٧٧) ومسلم (كتاب الزهد) وغيرهما من حديث أبي هريرة

[٣٠] – ما بين المعكوفين زيادة من المؤلف

تجدهم يفضلون المحكمة القانونية على المحكمة التي سموها بـ"المحكمة الشرعية"، فما حكمه حاكم المحكمة القانونية: (High /Magistry Court)، فلا يصل إلى قاضي المحكمة الشرعية (Shari'a customary court/ بزعمهم.

وما حكمه قاضي المحكمة الشرعية فهو يصل إلى حاكم المحكمة القانونية. اللهم إني أعوذ بك من الضلالات والكفر واتباع الأهواء.كيف يرضى المسلم بهذ الحكم؟ قال تعالى: " سَاء مَا يَحْكُمُونَ ". فهذا قولهم. وهذا القول منهم معلوم من الدين بالضرورة فساده وبطلانه، وكفر القائل به، لتضمنه حقيقة الخروج عن الطريق، كما هو معلوم من الدين بالضرورة. فهو خروج عن سبيل الله المستقيم. وقد نص الله سبحانه وتعالى على أن الإسلام دين ودولة وسياسة، وحكم وتشريع، وأنه أوسع بكثير من أن يحصر بالمناسك أو بين جدران المساجد. وكل من فسر الإسلام بأنه دين زاوية لا يحكم حول السياسة والحكم، ومجال الحياة البشرية كله فهو لم يفهم مراد الله ورسوله، وقد غير مفهوم الإسلام إلى مفهوم آخر، وهذا مما لاشك فيه أنه كفر بواح بدين الله تعالى، كما قال تعالى: " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " [البقرة ٨٥]. وقال تعالى: " وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً " [النساء ١٥٠].

سادسا: تقوم الديمقراطية على مبدإ تشكيل التجمعات والأحزاب السياسية وغيرها، أيا كانت عقيدة وأفكار وآراء وأخلاقية هذه الأحزاب. وهذا مبدأ باطل شرعا، وذلك من أوجه:

- منها: أنه يتضمن الإقرار والاعتراف طوعا من غير الإكراه لشرعية الأحزاب والجماعات، بكل اتجاهاتها الكفرية والشركية، وأن لها الحق في الوجود، وفي نشر باطلها وكفرها وفسادها في البلاد وبين العباد. وهذا مناقض لكثير من النصوص الشرعية، التي تثبت على العبد في تعامله مع المنكر والكفر؛ إنكاره وتغييره، وليس الإقرار والاعتراف بشرعيته، قال عليه الصلاة والسلام "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٣١]. وقال تعالى: " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " [الأنفال ٣٩]. وقال ابن تيمية –رحمه الله: " كل طائفة ممتنعة لالتزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم – يعنى التتار – وغيرهم، فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين، وملتزمين بعض شرائعه. إلى أن قال: " فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب " وقال: " لا أعلم خلافا في ذلك بين العلماء ".

[٣١] – رواه مسلم (٤٩)

• ومنها: أن هذا الاعتراف الطوعي بشرعية ما عليه الأحزاب الكافرة يتضمن الرضى بالكفر، وإن لم ينطق بلسانه الرضى بالكفر. والرضى بالكفر كفر. قال تعالى: " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا " [النسآء ١٤٠].

• ومنها: أن من لوازم الاعتراف بهذا المبدإ، السماحة للأحزاب الكافرة – بكل اتجاهاتها – بأن تنشر كفرها وباطلها، وأن تفرق المجتمع بجميع صنوف الفساد والفتن والأهواء، فتعينهم الأمة بقبول هذه الأحزاب على هلاك ودمار البلاد والعباد، وفساد تربية الأجيال والذرية، وانتشار فوضى التدين، والسحر، والشعوذة، والتبرج والسفور.

سابعا: تقوم الديمقراطية على مبدأ اعتبار موقف الأكثرية، وتبني ما تجتمع عليه الأكثرية، ولو اجتمعت على الباطل والضلال والكفر البواح. فالحق في نظر الديمقراطية الذي لايجوز الاستغراب أو التعقيب عليه، هو ما تقرره الأكثرية، والمجتمع على صحته لا غير، وهذا مبدؤ باطل لا يجوز على إطلاقه، لأن الحق في نظر الإسلام هو ما يوافق الكتاب والسنة ولواجتمعت على خلاف ذلك من على وجه الأرض قاطبة، قال تعالى: " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ " [يوسف ١٠٦]. وقال تعالى: " وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ " [الأنعام ١١٦]. فدلت الأية الكريمة على أن طاعة واتباع أكثر من في الأرض ضلال عن سبيل الله تعالى، لأن الأكثرية على ضلالة، لايعرفون الله ولا يؤمنون بالله تعالى. قال ابن مسعود ﷺ: " وجمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، والجماعة ماوافق الحق وإن كنت وحدك ". وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: " أهل السنة والجماعة هم أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي. الذين لم يذهبوا مع أهل الإسراف في إسرافهم، ولا مع أهل البدع في بدعتهم. صبروا على سنتهم حتى ألقوا ربهم. فكونوا كذلك ". وإن مما ينبغي أن يلفت النظر إليه، ويشتد له العجب؛ أنه رغم ما جرت التجارب الديمقراطية على المسلمين من نتائج سيئة ووخيمة أدت إلى الضعف، وحركة السياسة الديمقراطية أنبتت حركات متنافرةً متباعدةً، رغم كل ذلك، وغير ذلك مما سيهين أمر الشرك والفساد، والمعصية في الأمة حتى لايتورعون عن فعل القبائح ولا يستحيون من الله عز وجل، فإن أقواما لا يزالون يستهدفون الديمقراطية، وينافحون عنها كأنهم أربابها وصانعوها. أشربوا في قلوبهم حب الديمقراطية، كما أشرب بنوا إسرائيل من قبل في قلوبهم حب العجل، فما نفعهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم إذكانوا يجحدون بالآيات القرءانية، والنصوص الشرعية. وواقع الحال المرير، في الجزائر، ومصر، وتركيا، وغيرها من أقطار المسلمين يدل على فساد الطريق. واعتذر بعضهم بشبهة المصلحة والوصولية بالقرار والقيادة عن طريق الديمقراطية، واتخذوها سبيلا لنيل المقاصد الشرعية، والدينية، ولم يلتفتوا بشرعية هذه الوسائل وأحكامها في دين الله عزوجل، ودخلوا من ضمن المساومة والمقايضة على سبيل العقيدة والمنهج باسم المصلحة والغاية. تذكروا ما روى الطبري في تفسيره

قال: "لقي الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمية بن خلف رسول الله ﷺ وقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شاركناك فيه وأخذنا حظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قدشاركتنا في أمرنا، وأخذت منا بحظك. فأنزل الله تعالى " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " [الكافرون]. انظروا أيها العقلاء، فاعتبروا ياأولي الأبصار. طلب المشركون من النبى ﷺ المساومة، وأن يتنازل هو وليتنازلوا هم، وأن يتفقوا على نقطة واحدة، وهي عبادة الله وحده لاشريك له سنة، وعبادة الآلهة الشركية سنة. ألاترى أن مطلبهم هذا يشبه المصلحة التي يدعيها دعاة الديمقراطية؟ ألا ترى أن الناس في زمننا هذا الذين يستدلون بالعقل يظنون أنه لوبدأ المشركون بعبادة الله وحده لاشريك له سنة لفهموا الدين قبل انقضاء المدة، لكن هيهات هيهات، القضية قضية المبدأ والعقيدة، لا يقبل المساومة " لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ " ، " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " ، " وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ " [يونس ٤١]. الديمقراطية لا يعتقدها أحد إلا أن يتنازل بركن من أركان التوحيد، ألا وهى البراء والولاء، لا يمكن أن تجد عند اليهود والنصرى والمشركين نظاما يحفظ دين المسلمين، وأرواحهم، ونفوسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وفروجهم، بذلك تعرف أنهم على دين باطل، " وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ "، دينهم باطل، عقيدتهم فاسدة، منهجهم معوج، فكيف تجد عند هم المصلحة " وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ " [البقرة ١٢٠]. تمسكوا بكتاب ربكم تلاوة، وتدبرا، وفهما، والتزموا سنة نبيكم تعلما، وعملا، ونشرا، اطلبوا الهداية من الله ليلا ونهارا وهو الهادي إلى صرط مستقيم. أنظروا أيها المسلمون، يقول تعالى: " مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ " [البقرة ١٠٥].

تذكروا جيدا واعلموا أن الذي لا يود ولا يريد أن ينزل الله عليكم خيرا، لايأتيكم بنفسه بأي خير، فلا تغتروا بهم.

ثم اعلموا أن فضل هذه الأمة وخيريتها إنما تنال بتوحيد الله تعالى، وتحقيقه وإخلاص الدعاء والتوكل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال "عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل و الرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب" ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم

فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئا، وذكرو أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: "هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون"[٣٢].

وهذا الحديث – كما قال العلماء – يدل على أن الموحدين يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها، توكلا على الله وتحقيقا للتوحيد، وحتى يتركون بعض الأمور المباحة لتحقيق الإخلاص لله في العبودية. والحديث لايدل على أنهم لايباشرون الأسباب أصلا، فإن مباشرة الأسباب أمر فطري ضروري، لا انفكاك لأحد عنه. إنما يأخذون بأسباب لا شبهة فيها ثم يتوكلون على الله.

وهناك نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تدل على أن توحيد الله تعالى في الإلهية هو الأساس والحقيقة. ونصر الله تعالى للموحدين في الدنيا والآخرة يناله هؤلاء الموحدون. اللهم اجعلنا منهم.

فهذا ما قصدناه في بيان هذا المذهب وما فيه من الكفر والإلحاد والضلالة. فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطإ فمن نفسي الضعيفة ومن الشيطان، والله ورسوله بريء منه. "غفرانك ربنا وإليك المصير" ولعنة الله المتتابعة على الشيطان وشركه.

[٣٢] – رواه البخاري (٦٥٤١) وميلم (٢٢٠) وغيرهما

المدارس الأجنبية الغربية الاستعمارية؛ سمومها وخبثها وخطرها في الأمة

وجاء دور النصارى الاستعماري، بعد سقوط الدولة الإسلامية العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر. دخلت النصارى في بلاد المسلمين ، دخولهم التبشيري، وقتلوا جما غفيرا من المسلمين، وانتهكوا حرمات نساء المسلمين، واستعمروا بلاد المسلمين سنين عددا، يحكمونها بحكم المسيحية والشركية، ولم يخرجوا من بلاد المسلمين إلا بعد ما غيروا الدين، وعطَّلوا المناهج العلمية الإسلامية، ودسوا مناهجهم. فكان أول وأكبر سمومهم التي بثوها في الأمة الإسلامية؛ هي المدرسة، التي هي أشر ما غزوا به الفكرة والثقافة، وبدلوا معالم الدين، وربوا أولاد المسلمين منذ نعومة أظفارهم، من الروضة إلى الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والكلية، على ترك دينهم. لافرق في ذلك بين مدرسة التنصير وغير التنصير، التي تحمل لواءها الحكومات التي أسِّست من قبل المستعمرين في بلاد المسلمين .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد – رحمه الله – في كتابه [المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية؛ تاريخها ومخاطرها]: " إنما المدارس الأجنبية، والكليات، والجامعات، بلا فرق بين التبشيرية منها وغير التبشيرية، وإن كان السواد الأعظم منها التبشيري على كل حال ". أهـ

إن كثيرا من الناس أشربت في قلوبهم حب هذه المدارس الكفرية بسبب حب الدنيا، وحتى لا يرون ما فيها من مخالفات الشرع. تارة يدعون الضرورة، وتارة يفرقون بين المدارس التنصيرية والحكومية. وهذا يدل على جهلهم بالتاريخ الاستعماري، والمدارس الكفرية، لأنها أول ما بدأت ليس لها معلمون إلا المنصرون، وهم المنظمون لشؤونها. ولما ارتحل المستعمرون وتركوا المسلمين على الكفر الذي حملوهم عليه، قام المواطنون بتدريس هذه العلوم التي جاءت بها المستعمرون بدون أي تمييز من الزيادة أو النقصان. إنها التنصير بنفسها. لذلك قال الشيخ بكر في كتابه المذكور – آنفا – " إن عددا جما غفيرا من المصلحين الغيورين من العلماء وغيرهم في شتى أقطار العالم الإسلامي في المملكة، ومصر، والسودان، والعراق، والشام بأقسامه الأربعة، وفي تركيا، والهند، والباكستان، وفي الكويت، والإمارات، وفي المغرب بولاياته الأربع، وفي أندنوسيا، وماليزيا، وغيرها؛ أعلنوا موقفهم الإسلامي الصريح من المدارس المقطوعة الصلة بالإسلام عقيدة، ومنهاجا، ولغة، وتاريخا (المدارس الاستعمارية الأجنبية)، التي افتتحت في بلاد المسلمين لتكون محاضن الأجيال المسلمة، محذرين منها، ومن إدخال أولاد المسلمين فيها، مبينين مخاطرها على الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، وأنها معاقل للخيانة بالمسلمين باستعمار أجيالهم عقديا وفكريا وثقافيا، وما في ذلك من تذويب للشخصية الإسلامية وتشكيل الفكر والعقل لما يرفضه الإسلام، وأنها حق (البيت المظلم)، وأنها حرب جلية فكرية من عباد الصليب، أعمق من حروبهم الصليبية المسلحة،

وأنها (السيوف المصلتة) على القلوب، فإنهم لما رفعوا سيوفهم عن رقاب المسلمين سلوها على قلوبهم، وأنها (الخنجر المسموم). اهـ

وقال الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله – في [تفسير المنار ١٠-٥١٤]: " وكان أكثرهم تركوا هذه الفريضة، فجنوا على دينهم وملتهم وأمتهم، فصاروا أسوأ من جميع الأمم حالا في مصالحهم الملية السياسية، حتى فقدوا ملكهم، وغزهم، وشرفهم، وصاروا عالة على أهل الملة الأخرى حتى في تربية أبنائهم وبناتهم، فهم يلقونهم في مدارس دعاة النصرانية، أودعاة الإلحاد،

فيفسدون عليهم دينهم ودنياهم، ويقطعون روابطهم الملية والجنسية، ويعدونهم ليكونوا عبادا للأجانب عنهم.

وإذا قيل لهم لماذا لا تأسسون لأنفسكم مدارس كمدارس هؤلاء الرهبان والمبشرين؟ الملاحدة الإباحيين؟ قالوا: إننا لانجد من المال مايقوم بذلك. وإنما الحق أنهم لا يجدون من اليقين والعقل وعلوالهمة والغيرة ما يحرضهم على ذلك، فهم يرون أبناء الملة الأخرى يبنون المدارس، والجمعيات الخيرية والسياسية، مالا يوجبه عليهم دينهم، وإنما أوجبته عليهم عقولهم وغيرتهم الملية والقومية، ولا يوجبه عليهم دينهم. ولا يغارون منهم، وإنما يرضون أن يكونوا عالة عليهم. تركوا دينهم فضاع بإضاعتهم له " نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " انتهى.

قال الشيخ حسن مناط – رحمه الله تعالى – وهو من علماء المسجد الحرام – في رسالته [حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم في المدارس الأجنبية ص٣١-٣٢]: " أفيقوا أيها الأولياء، استيقظوا من نوم الغفلة، وارجعوا إلى ربكم الجليل، " وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ "، واعلموا أنكم إذا سمحتم لأولادكم دخول تلك المدارس فقد سمحتم لهم بدخول الكنائس، وشهود طقوس الكفر، وسماع الطعن في دين الإسلام، وبكل ماتنهى عنه الشريعة الغراء، وتأباه الفضيلة الإنسانية.

وتنبهوا إلى أنكم تركتم بذلك ما أوجبه الله عليكم نحو أولادكم، من تعليمهم التعاليم الإسلامية، وصونهم من كل ما يخالف ذلك.

واعلموا أن في الحفاظ على الدين والأخلاق الخير والسعادة، وأن ما تتوهمونه من الجاه والمال نتيجة للتعلم في المدارس الأجنبية لاوزن له بجانب المحافظة على الدين والأخلاق الفاضلة: " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " [آل عمران ١٤]. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة من قصعتها. قلنا يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم كثيرون، ولكنكم غثاء كغثاء السيل؛ تنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية

الموت"[٣٣]. ويقول أيضا ﷺ "أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقرأخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم"[٣٤]. انتهى.

وقال الشيخ أبو بكر محمود جومي– رحمه الله – في كتابه [العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة]:

كان أعداء الإسلام يشنون عليه غاراتهم من كل وجه، ولم ينتصروا على المسلمين إلا في ناحية الثقافة الهدامة، وصرف أولاد المسلمين عن تعلم دينهم، وعن اللغة العربية التي هي لغة الدين، فمن جهلها فقد جهل الدين الحقيقي، فاعتمد أعداء الدين أولا؛ إلى كتابة كتب تخرب السنة، باسم الكشف والولاية، ودسوها إلى الأمة الإسلامية بواسطة شيوخ الطوائف، الذين عظموهم وأعطوهم سلطة مطلقة، فبدلوا العلم بالجهل، والعقل بالهوى، والرشد بالضلال، والحق بالخرافات.

ثم ثانيا بنوا مدارس لتدريس ثقافة الغرب الهدامة، فبدأوا بتدريس أولاد الكفار الوثنيين الذين كان ءاباؤهم يمشون في الأرض عرايا، ولا يعرفون ما الأخلاق، ولا ما المروءة، ولا ما الإنسانية، فجعلوهم في الوظائف الحكومية الحساسة، فأصبحوا مسيطرين على المسلمين الذين نامت عقولهم في خيال الخرافات، فلما انتبه المسلمون وجدوا أن ليس لهم حيلة إلا أن يعلموا أولادهم على طريقهم، فعزلوا الدين عن الأولاد، وعلموهم كما يعلم الصياد كلبه للصيد، فصار المسلمون إما كلاب صيد في أيدي الصيادين الأجانب، أو فريسة الصيد، اهـ كلامه.

انظروا هذا العالم الجليل صدع بالحق، مع أنه عاصر هذه الحكومة، ودرس هذه المدارس كثيرٌ من أبنائه، لكن انظروا فهمه بهذه المدارس التي سماها "الهدامة"، أو "ثقافة الغرب الهدامة". أولئك المشايخ بذلوا جهدهم في بيان الحق، ولم يصححوا شيئا مما لم يكن له أصل لممارستهم أواختلاطهم له، اللهم إنا نسألك الهدى والسداد.

فهذه المدارس الأجنبية العالمية الاستعمارية؛ تضمنت مخالفات للشرع، مما يحرم ممارستها، وإعانتها، ودراستها وتدريسها، وسنذكر شيئا منها فيما يلي:

أولا: نشر المذاهب الهدامة "كالفَرْدوية"، والداروينية، والماركسية، والقولبتطورالأخلاق (ليفي بريل)، وبتطور المجتمع (دوركايم)، والتركيز على الفكر الوجودي والعلماني، والحرية المزعومة.

فهذا يخالف النصوص الشرعية التي تركز على اتباع أفكار الأنبياء، والشريعة المحمدية. قال تعالى: " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [آل عمران ٨٥]

---

[٣٣] – سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة المحدث الألباني (١١)

[٣٤] – رواه البخاري (٣١٥٨) ومسلم (٢٩٦١)

وقال تعالى: " وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " [النسآء ١١٥].

ثانيا: نشر الدهرية. إنهم يقولون بقول الدهريين وقد قال تعالى: " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ " [الجاثية ٢٤]. فهؤلاء يؤمنون بأن الأشياء منشأها الطبيعة (Nature). وهذا هو الكفر بعينه لأنه لاخالق ولا مدبر، ولا محيي، ولا مميت، إلا الله سبحانه وحده، فهذه النظرية نظرية الإشراك بالله تعالى.

ثالثا: نظرية لتشالز دارون (Charles Darwin): الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي، وبقاء الأنسب، وقد جعلت هذه النظرية الكفرية أصل الإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، يقطع مراحل من الدواب والقردة من مراحل التطور الإنساني. سبحانك هذا بهتان عظيم، بينما الله سبحانه يقرر أصل الإنسانية والبشرية، وأنه خلق من تراب وماء، عقيدة من العقائد الإسلامية، ومن معرفة التوحيد قال الله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ " [الروم ٢٠]. وقال تعالى: " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ " [الأنعام ٢]. وقال تعالى: " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ " [المؤمنون ١٢] وقال تعالى:" الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ " [السجدة ٧،٨]. وقال الله تعالى: " فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ " [الطارق ٥،٦].

وقال عليه الصلاة والسلام: "خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[٣٥]. أين هذه الحقيقة التوحيدية من النظرية الكفرية الداروينية (Darwinism).

رابعا: اعتقاد أن الشمس واقفة لا تتحرك ولا تجري، وإنما الأرض هي التي تدور فتطوف بالشمس، وهو ما يسمونه بـ"دوران العالم" لأن العالم كُرَوِيةٌ بزعمهم، سبحنك هذا بهتان عظيم قال تعالى: " وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " [يس ٣٨] وأخرج البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى" وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ "[٣٦].

خامسا: اعتقادهم أن المطر يعود إلى السماء في الصيف ثم ينزل في الربيع، وهذا اعتقاد باطل ينافي اعتقاد أن الله هو " الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " يظنون أن المطر كالشلالات التي يصنعها الناس، سبحان الله، قال تعالى: " وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء

[٣٥] – رواه البخاري (٣١٩٩) ومسلم (٢٩٦١)

[٣٦] – رواه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (٢٥٠ و ٢٥١)

مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ " [المؤمنون ١٨]. قال ابن كثير – رحمه الله –: "قوله " فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ " أي جعلنا الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض ..".

وقال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ " [النور ٤٣]. وقال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ " [الزمر ٢١]. قال ابن كثير – رحمه الله : "يخبر تعالى أن أصل الماء في الأرض من السماء، كما قال تعالى: " وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا "، فإذا أنزل الماء من السماء كمن في الأرض، ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء، وينبعه عيونا ما بين صغار وكبار، بحسب الحاجة إليه. ولهذا قال تبارك وتعالى: " فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ". قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا أبو قتيبة؛ عتبة بن يقظان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ "، قال: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء، ولكن عروق في الأرض تغيره، فذلك قوله تعالى " فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ". فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعده. وكذا قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي؛ أن كل ماء في الأرض فأصله من السماء."

ومن الأحاديث ما رواه مسلم من حديث أنس أنه قال: أصابنا يوما مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر وقال: "إنه حديث عهد بربه".

ومن عقائدهم الفاسدة الاستسقاء بالأنواء، كالأغوسطس.وقد روى البخاري ومسلم عن زيد بن خالد قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال:مطرنا بفضل الله وبرحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب".قوله "بنوء كذا وكذا" في الحديث؛ يدخل فيه الأغوسطس ونحوه. والله أعلم.

سادسا: التشبه باليهود والنصارى، زيا وسلوكا. حتى إن بعض الخاسرين اعتقدوا بأن دين اليهود أوالنصارى أو منهجهم أوفق للبشرية في التقدم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وذلك كالعلمانية، والقومية، والوطنية، والقبلية، والرأسمالية، حتى تجد بعض المسلمين تركوا أسمائهم الشرعية، وبدلوا ها بألقاب ونعوت كفرية؛ يهودية أو (نصرانية[٣٧]). قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " [المائدة ٥١].

[٣٧] – كانت الكلمة (مسيحية) ، والتعديل اجتهاداً منا إلى التسمية الشرعية

وقال عليه الصلاة والسلام: "بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"[٣٨]. تجد شباب المسلمين يتشبهون بالكفار في سلوكهم، لا تفرق بينهم وبين أبناء الكفار، وهذا يؤدي إلى شيء مكروه في الدين، وقد يصل إلى التحريم أو الكفر، كما هو مقرر في كتب الولاء والبراء.

سابعا: اعتقادهم أن القوات لا يمكن خلقها ولا إفنائها،

(destroyed Energy can neither be created nor)

هذا كفر صريح، لأن هذه صفة من صفات الله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [الشورى ١١].

وقال تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ " [الرحمن ٢٦،٢٧].

ثامنا: الاعتقاد بأن للنطفة روحا يتحرك به هذا كذب على الله تعالى، " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ " [الزمر ٣٢]. وقال تعالى: " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " [البقرة ٢٨].

وقال عليه الصلاة والسلام "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات؛ بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد .." الحديث. انظر أيها المسلم لم يكن ذا روح في هذه الأربعينات حتى يتطور إلى ثلاث تطورات، نطفة، علقة، مضغة، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح.

تاسعا: تعطيل الشهور الإسلامية، والأيام الإسلامية، والعطلة بمناسبات اليهود والنصارى والعلمانيين. قال تعالى: " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " [التوبة ٣٦،٣٧].

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: في خطبة جمعة: "عباد الله إن علينا أن نشكر الله على ما يسره لنا من هذا الحساب البسيط الميسور، إن على الأمة الإسلامية أن تجعل لنفسها وجودا وكيانا، مستقلين مستمدين من روح

[٣٨] – رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني وصححه العلامة أحمد شاكر وغيره

الدين الإسلامي، وأن تكون متميزة عن غيرها في كل ما ينبغى أن يتميزله من الأخلاق، والآداب، أو المعاملات، لتبقى أمة بارزة، مرموقة، لاتابعة لغيرها،

هاوية في تقليد من سواها تقليدا أعمى، لا يجر إليها نفعا ولا يدفع عنها ضررا، وإنما يظهر بمظهر الضعف والتبعية، وينسيها ما كان عليه سلفها، "ولن يصلح آخر هذه الامة إلا ما أصلح أولها". فالتاريخ اليومي، يبدؤ من مغرب الشمس، والشهري يبدؤ من الهلال، والسنوي يبدؤ من الهجرة. هذا ما جرى عليه المسلمون وعملوا به، واعتبره الفقهاء في كتبهم في حلول آجال الدين ومحيرها" اهـ كلامه رحمه الله. [الضياء اللامع من خطب الجوامع]

وسئلت "اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" عن شيء من هذه؛ وأجابوا كمايلي:

السوال الثالث من الفتوى رقم (٣٣٢٦)،

س: ماحكم من عطل مدرسته يوم السبت والأحد، ويقرؤ فيها يوم الخميس والجمعة، وهل يجوز أن يؤم المسلمين في الصلاة أو لا؟

ج: لايجوز تخصيص يوم السبت أو الأحد بالعطلة، أو تعطيلهما جميعا، لما في ذلك من مشابهة اليهود والنصارى، فإن اليهود يعطلون يوم السبت والنصارى يعطلون يوم الأحد، تعظيما لهما، وقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقى تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" رواه أحمد وأبويعلى والطبراني وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وسنده جيد.

فهذا الحديث فيه النهي عن التشبه بغير جماعة المسلمين، فيدخل فيه النهى عن التشبه باليهود والنصارى عموما في كل ما هو من سماتهم، ومن ذلك تعطيل اليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد.

ولا مانع من أن يؤم المسلمين في الصلاة إذا لم يكن فيه مانع سوى ماذكر مع نصيحته وتحذيره من التشبه بأعداء الله في أعيادهم وغيرها.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم

ومن المنكرات في المدارس الأجنبية – زيادة على ما سبق – ما يلي:

الاختلاط: الذي هو محرم في ديننا الإسلامي، وتحريمه معلوم من الدين بالضرورة.

التبرج: مع أن الله يقول: " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى " [الاحزاب ٣٣].

الرياضات المشغلة عن الدين؛ ككرة القدم، وكرة اليد ومسابقات الأولومبيك، وغيرها.

سفر المرأة وحدها بدون محرم ولازوج، مع نهي النبي ﷺ الأكيد لها، بقوله "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تسافر يوما وليلة إلا ومعها ذو محرم أو زوجها"[٣٩].

انتشار الفواحش والرذائل: كالزنا، والسحاق، واللواط، وغيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه [الفرقان بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان]: "والكلام على هؤلاء – يعني الفلاسفة ونحوهم – مبسوط في موضع آخر في [درء تعارض العقل والنقل] وغيره، فإن كفر هولاء أعظم من كفر اليهود والنصارى، بل ومشركي العرب، فإن جميع هؤلاء يقولون إن الله خلق السماوات والأرض، وأنه خلق المخلوقات بمشيئته وقدرته. وأرسطو ونحوه من المتفلسفة واليونان، كانوا يعبدون الكواكب والأصنام، وهم لا يعرفون الملائكة والأنبياء، وليس في كتب أرسطو ذكر شيء من ذلك، وإنما غالب علوم القوم الأمور الطبيعية، وأما الأمور الإلاهية فكل منهم فيها قليل الصواب، كثير الخطأ. واليهود والنصارى بعد النسخ والبتديل أعلم بالهيئات منهم بكثير، ولكن متأخروهم كابن سيناء أرادوا أن يلفقوا بين كلام أولئك، وبين ماجاءت به الرسل. فأخذوا أشياء من أصول الجهمية والمعتزلة، وركبوا مذهبا قد يعتزي إليه متفلسفة أهل الزمان، وفيه من الفساد والتناقض، ما قد نبهنا على بعضه في غير هذا الموضع". اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصرالسعدي – رحمه الله – في خطبة له: "احذروا أعداء الإسلام، فإنهم لايزالون يبغون لكم الغوائل، وينصبون لإضلالكم المصائد والحبائل، فأعظم حبائلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس، ولا بنيت إلا لإفساد العقائد والأخلاق، فبئس الأساس. انظروا إلى آثارها، ومن يتخرج منها كيف انسلخوا وخلوا من الدين، وكيف كان الاستهزاء واحتقار الدين مهنة هؤلاء الأرذلين؟ فكم أخرجت هذه المدارس المنحرفة من أبناء المسلمين من كانوا للإسلام أكبر الأعداء ..." إلى آخر ما قال في خطبته رحمه الله. انظر: [الفواكه الشهية في الخطب المنبرية] تحت عنوان "خطبة في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة".اهـ.

وأخيرا؛ سأنقل لكم حكم هذه المدارس الكفرية من كتاب الشيخ بكر بن عبدالله أبى زيد –رحمه الله– "المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية؛ تاريخها ومخاطرها" لأنه استوعب حقا البحث والتحصيل في هذا الكتاب خصوصا الفصل الأخير منه. قال رحمه الله:

البـــيان التاســـــع:

[٣٩] – رواه البخاري (٣٠٠٦) ومسلم (١٣٤) بنحوه

حكم الشريعة الإسلامية في المدارس الأجنبية؛ المبني على النصوص الشرعية والقواعد والمقاصد العامة.

أولاً: وجوب إعلان إنكارها والبراءة منها:

يجب على كل مسلم أن يبغض المنكر، وإذا رآه سَعَى في إزالته حسب استطاعته. ومن لم يبغض المنكر ولم ينكره، فلا خير فيه كما أَخبر النبي ﷺ بذلك في قوله: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٤٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في كلام له عن إنكار المنكر: "وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد، فأما القلب فيجب بكل حال: إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبي ﷺ "وذلك أدنى – أو . أضعف الإيمان". وقال: "ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"[٤١]. وقيل لابن مسعود –رضي الله عنه–: من ميت الأحياء؟ فقال: "الذي لا يعرف معروفًا ولاينكر منكرًا".

وهذا هو المفتون الموصوف في حديث حذيفة بن اليمان."اهـ. ولا يستريب مؤمن بعد أن يعرف حال المدارس الأجنبية وآثارها السيئة على المسلمين أَفرادًا وجماعات وأُمة، أَنّها من أَعظم المنكر، فيجب بغضها وإنكارها وإعلان البراءة منها.

ثانيًا: تحريم الإذن بفتحها:

لا يجوز لأهل الإسلام تمكين أَهل الكفر والضلال والنحل الباطلة؛ من يهود، ونصارى، ومجوس، وملاحدة، وغيرهم، من الدعوة إلى باطلهم، والإذن لهم بفتح المكاتب، والمؤسسات من أجل ذلك، ومنها المؤسسات التعليمية على كافة المستويات، ابتداء من رياض الأطفال، وانتهاءًا بالجامعة. لأن في ذلك إباحة للردة عن الإسلام، والرضا بما يخالف الدّين الحق، وفي ذلك ظهور للكفر على الإيمان، وهذا أيضا يضاد مقصود الرسالة المحمدية، قال الله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " [التوبة ٣٣]. كما أن كل مبدأ واعتقاد يخالف الإسلام، فهو مشتمل على الطعن في الإسلام وأَحكامه وتشريعاته، فكيف يُقَرُ ذلك بين المسلمين على أَرض الإسلام؟! فمن النصيحة للمسلمين؛ تطهير بلادهم من كل نجس، ونبذ كل باطل حماية لهم، وصيانة للإسلام من الطعن عليه.

---

[٤٠] – رواه مسلم (٤٩)

[٤١] – رواه مسلم (٥٠)

ولا نرى هذه المدارس الاستعمارية الأجنبية العالمية إلا بيوتًا مظلمة، تضارع مساجد الضرار، فهي تضار المدارس الإسلامية، لمناهجها الكفرية، ونظامها الغربي، وهي داعية تفريق المؤمنين وشق وحدتهم؛ طلاب مدارس إسلامية، وطلاب مدارس أَجنبية، كالشأن في مسجد الضرار يصلي فيه بعضهم ويترك "مسجد قباء" الذي يصلي فيه المسلمون. وهي أَوكار لمن حارب الله ورسوله من أمم الكفر، التي زحفت بمناهجها وأَساتذتها لفتح هذه البيوت المظلمة، واحتضان أولاد المسلمين فيها. وذلك باسم نشر العلم والحضارة، وتثقيف العقل البشري، والله يشهد وكل مسلم يشهد إنهم لكاذبون، كالشأن في بناة مسجد الضرار من المنافقين.

قال الله – عز شأنه –: " وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ " [التوبة ١٠٧]. هذا، وإن الاستجابة لمطالب الذين كفروا والذين نافقوا موالاةٌ لهم، وركونٌ إليهم، وخطوة من خطوات الشيطان الموصلة إلى الضلال والانسلاخ من الدين وقد بين الله لنا في كتابه عاقبة ذلك بقوله سبحانه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ " [آل عمران ١٤٩]. وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " [آل عمران ١٠٠-١٠١]. وقال تعالى: " وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ " [هود ١١٣]. والدعوة الجادة لهذه المدارس؛ من الأذى الذين يسمعه المسلمون من أعدائهم، وبين الله سبيل التصدي له بقوله سبحانه: " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ " [آل عمران ١٨٦].
وقوله سبحانه: " إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " [آل عمران ١٢٠]. فالصبر والتقوى؛ هما سبيل التصدي لذلك الأذى. وحقيقة التقوى التمسك بالدين حقًا، قولاً وفعلاً، أمرًا ونهيًا، ورفضًا لكل منكر وباطل، والصبر على ذلك في جميع التقلبات والأحوال والله مع الصابرين.

ثالثاً: وجوب كفاية المسلمين بفتح المدارس الإسلامية.

يجب على من بسط الله يده أن يهيأ لأولاد المسلمين ذكورًا وإناثا المدرارس الصالحة النقية، الخالية من الكفر والإلحاد والفحش والفجور والاختلاط بين الجنسين، وأن يختار لها من المعلمين؛ الأكفاء، الناصحين لدينهم وأُمتهم، المشفقين على أَولاد المسلمين ومصالحهم. كما يجب العناية بالمناهج والكتب الدراسية شكلاً ومضمونًا. وأن تنطلق من الاعتقاد الصحيح بالإسلام، وإرادة الخير للأُمة أَفرادًا وجماعات. كما لا يجوز لأَهل الإسلام تعطيل

المناهج والمقررات الدراسية من تعلم أُصول الإسلام، ونواقضه، وفرائضه، ومن ذلك؛ التوحيد والإيمان، وما يضاده من الكفر والشرك، وكذلك تعليم فرائض الإسلام وآدابه وسننه ومعاملاته وأَحكامه.

وهذه أمانة كبرى، والسؤال عنها يوم القيامة عسير!! فاللهم اهْدِ من ولَّيته شيئًا من أُمور المسلمين، وأَعنهُ على كل خير إنك قريب مجيب.

رابعًا: تحريم الاتجار بفتحها والعمل بها:

يجب على عامة المسلمين من أَهل التجارة والمال أن يطيبّوا مكاسبهم طاعةً لله، واتقاء لغضبه سبحانه، ورجاء لبركته، وأن يكونوا وُعاةً فطناءَ، فلا يجلبوا لإخوانهم المسلمين الشر والفساد والإلحاد، من أَجل متاع الدنيا القليل، وعملاً بالقاعدة اليهودية الغائية، الماكيافيلية؛ "الغاية تبرر الوسيلة"!! سواء كان الاتِّجار عن طريق التعليم الأجنبي، أو العمل فيه، أو غير ذلك من الطرق. وليعلموا أنهم مسؤولون يوم القيامة عن كل فرد – فرد تسببوا في إضلاله وإفساده.

وليعلموا أَيضًا أن كل درهم يحصلونه من وراء هذا التعليم الهادم للإسلام والأُمة؛ أَنه سحت وحرام، وليتقوا الله حق التقوى، وليوقنوا بأن ما أَباحه الله تعالى ففيه غنيةٌ عن الحرام، وأن من ترك شيئًا لله عوضه خيرًا منه.

خامسًا: تحريم الإعانة عليها بالتأجير أو الدعاية ونحوها:

لا يحل لمسلم أَن يعين المدارس الهادمة للإسلام والأُمة بأَي نوع من أَنواع الإعانة، أَو المشاركة فيها، أَو التشجيع عليها، لأن الله عز و جل يقول: " وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " [المائدة ٢]. والإعانة تكون بمثل: المشاركة بالمال، أو بالعمل، أَو بتأجير الأرض، أو المحل، أَو بالدعاية، وغير ذلك. والراضي بالمنكر، والمعين له، كالفاعل. نعوذ بالله من ذلك.

سادسا: تحريم إدخال أولاد المسلمين فيها:

لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أَن يُلقي بأَولاده إلى التهلكة في أَحضان المدارس الأجنبية، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، ولا يعلمون من الإسلام شيئًا قليلاً ولا كثيرًا، فيتلقون الكفر والإلحاد، والشر والفساد، وناهيك بأَثر ذلك على فطر الصغار الأغرار، والنبيُّ ﷺ أَخبرَ بأَنّه: "ما من مولود إلا يُولد على الفطرة فأَبواه يهوِدانه أَو ينصِّرانه أَو يمجِّسانه"[٤٢]. فكل مولود فإنه يولد على فطرة الإسلام؛ لو ترك على حاله وغبته لما اختار غير الإسلام، لولا ما يعرض لهذه الفطرة من الأسباب المقتضية لإفسادها وتغييرها، وأَهمها التعاليم الباطلة والتربية السيئة الفاسدة، وقد أَشار إليها النبي ﷺ بقوله "فأَبواه يهوِّدانه أَو ينصِّرانه أَو يمجسانه" أي: أَيما يعملان مع الولد من

[٤٢] – رواه البخاري ومسلم

الأَسباب والوسائل؛ ما يجعله نصرانيًّا خالصًا، أَو يهوديًّا، أَو مجوسيًّا، ومن هذا؛ تسليم الأَولاد الصغار الأَغرار إلى المدارس الكفريّة، أَو اللادينية، بحجة التعلّم، فينبتوا في حجرهم، ويتلقون تعليمهم وعقائدهم منهم، وقلب الصغار قابل بما يلقى فيه من الخير والشر، بل ذلك بمثابة النقش على الحجر، فَيُسَلِّمونهم إلى هذه المدارس نظيفين، ثم يستلمونهم ملوثين، كلٌ بقدر مَا غبَّ منها ونَهَلَ، وقد يُدخله مسلمًا ويخرج منها كافرًا، نعوذ بالله من ذلك. فالويل كل الويل لمن تسبب في إضلال ولده وغوايته، فمن أدخلَ ولده راضيًا مختارًا مدرسة وهو يعلم أنها تسعى بمناهجها ونشاطاتها لإخراج أَولاد المسلمين من دينهم، وتشكيكهم في عقيدتهم، فهو مرتد عن الإسلام كما نص على ذلك جمع من العلماء.

نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين .

سابعًا: تحريم فتحها في بلد الإسلام مطلقًا:

ثامنًا: تحريم فتحها في جزيرة العرب والمناشدة بإلغائها:

أحكام هذا الفصل تَعُمُّ كل مسلم، وتَشْمُلُ كل بلد إسلامي، لكنها تتأكد في حق "جزيرة العرب"، وفي حق من أُضيفت إليهم، وعربها، لما للجزيرة من المزايا التي اقتضت تفضيلها على جميع بلدان العالم الإسلامي. تجمع مزاياها الذاتية، وعمق الجذور الإسلامية التي لا ينافسها فيها أي بلد في العالم، وهذا لِحِكَم يريدها الله – سبحانه – فإنّها حرم الإسلام، وقاعدته، وعاصمته الأُولى والأَخيرة، وهي مأرز الإيمان، ومتنزل القُرآن، ودار السنة والقدوة، ودار نبي الإسلام، وعَرِيْنُ صحابته الكرام، وقبلة المسلمين، ودار حجهم وعُمرتهم، ولا يجتمع فيها دينان، ولا مجال فيها للمبادئ الهدامة.وأَهلها هم أَصل العرب ومادة الإسلام، فارتبطت الجزيرة بهم وارتبطوا بها، فهي بحق؛ أَرضًا وأَهلاً؛ دار القيادة والتوجيه والإشراف، والمركز الرئيس للعالم الإسلامي، وحصن الدعوة إلى الله، والمحافظة على حدوده وحرماته.

لهذا يجب أَن تبقى دارًا وأهلاً متمتعة بالأصالة وصفاء التوحيد، وحسن الأسوة والاستعلال والاكتفاء الذاتي، وأن ترفض التبعية والتقليد، ونفوذ الوفادات الأجنبية عليها، فلا مجال فيها لما ينابذها.

ومن هذا: "التعليم" فهو لباس من أَلبسة التقوى، فلا تكْسَى الجزيرة بخاصة ولا أهل الإسلام بعامة بلباس تعليمي ينكث التقوى، ويوهن الإسلام، فحرامٌ ثم حرام فتح المدارس الأجنبية، "المدارس الاستعمارية العالمية"، مدارس الذين كفروا في دار الإسلام وحرمِهِ؛ قلب جزيرة العرب، وحرام ثم حرام على أي مسلم؛ إدخال أولاده ومن تحت يده فيها، ويجب على من ولاّه الله الأمر رفع هذه المصيبة عن المسلمين، وستكون من أَعظم أَياديه على المسلمين في مسيرة جهوده الإسلامية العظيمة.

تاسعًا: وجوب تواصي المسلمين بالتحذير منها:

يا أهل الإسلام: احذروا هذه المدارس الاستعمارية العالمية، واحفظوا ذراريكم منها، لما فيها من أسباب الردة والفساد، والفسوق والعصيان، وانصحوا بالحذر منها أَقاربكم وإخوانكم من المسلمين، ولكم غيرة فيما حصل من آثارها السيئة في العالم الإسلامي، والسعيد من وُعِظَ بغيره.

عاشرًا: واجب العلماء؛ مواصلة البيان بإنكارها:

يا علماء المسلمين؛ تابعوا النُّصح والبيان، إِثْرَ النصيحة والبيان، عن هذه المدارس المظلمة، وحذّروا المسلمين من سوء عاقبتها، واحملوهم على الحق والتواصي به والصبر عليه. قال الله عز شأنه: " وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " [العصر]. هذه نصيحتي وغاية جُهدي، والحمد لله رب العالمين. اهـ كلامه رحمه الله.

يا عالم الإسلام، لقد أديت الأمانة، فجزاك الله عن الأمة خير الجزاء، ونضر الله ضريحك. فيا علماء المسلمين، اقتدوا بأخيكم الذي لم يكتم العلم، ولم يخن الله ورسوله والأمة، فيؤيدكم الله بنصره وبالمؤمنين، ولا تجعلوا علومكم وفتاواكم تساعد وتؤيد دين النصارى، ورأي اليهود، ومنهجهم، وعلومهم، ونظام تربية أولادهم، فقد نهاكم الله عن ذلك، انظروا ماكتبه بكر بن عبدالله أبو زيد – رحمه الله، فقد أدى الأمانة ولحق بربه.

والحمد لله رب العلمين. هذا آخر ما يسره الله تعالى لنا من بيان المدارس الأجنبية اللادينية والتنصيرية. اللهم بصر المسلمين حقيقة دينهم، وبين لهم مكائد أعدائهم، يا رب العلمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الكلام حول الجيش والشرطة في الحكومة الكافرة ومرافقة الحكومة الكافرة

ودعوتنا ترفض العمل تحت الحكومة التي تحكم بغير ما أنزل الله، من القانون الفرنسي، أو القانون الأمريكي، أو القانون البريطاني، أو أي دستور ونظام يخالف الإسلام، ويناقض الكتاب والسنة.

لأن قبول العمل تحت مثل هذه الحكومة الكافرة من جملة الطاعة المطلقة لنظامها، والاتفاق معها على قواعدها الشركية، قال تعالى: " وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ " [هود ١١٣].

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ " [محمد ٢٥،٢٦].

وقال تعالى: " اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " [التوبة ٣١].

فبتتبع هذه الآيات وفهم فحواها من تفسير السلف، يتبين للقارئ الكريم؛ أن طاعة الحكام الذين لا يحكمون بالكتاب والسنة، وتولي العمل من قبلهم لا يجوز، لأن الحكم بالقانون الوضعي كفر بواح، وثبت بالأدلة المتواترة في أحاديث الرسول، أنه إذا رأى المسلمون من قبل الحكام كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، لايجوز طاعتهم.

قال الشيخ عبد الرزاق المهدي في تعليقاته على [فتح القدير للإمام الشوكاني]: تحت قوله تعالى:" وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ "

" ومن الكفر البواح؛ تعطيل الحدود، كحد الزنا وشرب الخمر والسرقة والقذف ونحو ذلك، وإلغاء القصاص الوارد في الكتاب والسنة، واستبدال ذلك بآراء بعض الملاحدة الجاهلية، قبحهم الله. ومن الكفر البواح أن يفشو وينتشر الزنا، والربا، والقمار، والرشوة، ونحو ذلك، ومن الكفر البواح الإصرار على خلط النساء مع الرجال في كل مكان ودائرة عمدا وقصدا، على أنه هو الأمثل والأحسن. ومن الكفر البواح أيضا؛ التضييق على بعض الأفراد في حال تأديتهم لبعض العبادات، كالصلوات ونحوها، فهذا كله من الكفر البواح. وقد قال أبو بكر ﷺ في هذا المقام: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم". فهذا هو سيد الخلفاء والأمراء ينص بالقول على ما فهمه من الكتاب والسنة. لا كما يفهم الجهلة في هذه الأيام، من قولهم "الخروج لا يجوز إلا بالردة فقط، وذلك كالسجود للصنم، أو تقلد الصليب" فهذ القول من هؤلاء في غاية السخف " اهـ كلامه.

قلت: وقد قال بعضهم ما هو أكبر شناعة وسخفا من هذا في بلادنا، قالوا: لا يجوز الخروج حتى ولو كان الحاكم كافرا، تجب طاعته. لاشك أن هذا من جملة عقائد المرجئة، وكذلك المتصوفة والرافضة، الذين يفرحون ويترحمون للحكام الكفرة الذين يقتلون أهل السنة والجماعة علنا جهارا نهارا، نجانا الله من الضلالة.

وهناك بعض الشبهات التي سنفرد لها الكتاب إن شاء الله تعالى، وهي؛ منصب النجاشي، وصلح الحديبية، وتولي العمل من يوسف عليه السلام، من قبل ملك مصر، ورجل مؤمن من آل فرعون، و"ارتكاب أخف الضررين"، و"الضرورات تبيح بعض المحظورات".. فالاستدلال بهذه كلها على جوز العمل تحت الحكومة الكافرة، شبهات واهية لا تقاوم الآيات القرءانية، والأحاديث النبوية الصحيحة التي معنا، عند من له أدنى بحث في عقيدة التوحيد والولاء والبراء. انظر كتاب: مدارك النظر، (لعبد المالك بن أحمد بن المبارك الجزائري) والأدلة الشرعية، (لأبي عبد السلام الريمي) وميراث الأنبياء، (لجمع من الطلاب) وحكم الجهلية (للعلامة أحمد الشاكر)، لشفاء غلتك بها. ومن الأحاديث الدالة على عدم جواز طاعة مرتكبي الكفر البواح، وتولي العمل الحكومي من قبلهم:

مارواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه سلم على السمع والطاعة، في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وعلى أثرة علينا، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله" قال "إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" (متفق عليه).

وعن ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (متفق عليه).

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم "أعيذك بالله ياكعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي، فمن غشي أبوابهم، فصدقهم في كذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، ولا يرد علي الحوض، ومن لم يغش أبوابهم، ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد علي الحوض" [الحديث أخرجه الترمذي في سننه وصححه أحمد شاكر في تعليقه عليه].

وعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا فكان من خطبته أن قال: "ألا أني أوشك أن أدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي؛ يقولون ما يعلمون، ويعملون بما يعرفون، وطاعة أولئك طاعة لي، فتلبثون كذلك دهرا، ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون مالا يعلمون، ويعملون بمالا يعرفون، فمن ناصحهم، ووازرهم، وشد على أعضادهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا. خالطوهم بأجسادكم، وزايلوهم بأعملكم، واشهدوا على المحسن بأنه محسن، وعلى المسيء بأنه مسيء". [الصحيحة ٤٥٧] فمجموع هذه الأحاديث تدل دلالة قطعية على أن العمل لا

يجوز تحت الحكومة التي لا تحكم بالكتاب والسنة، إنما تحكم بالقوانين الشيطانية، وكذلك لا يجوز عمل الشرطة والجندية تحتها من باب أولى.

عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله، ويروحون في سخطه".[٤٣]

وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه"[٤٤].

أما عن حكم المشاركة في هذه المجالات؟ فقد أجاب عالم من علماء هذا العصر، ووافق جوابه ما عندنا، ألا وهو الشيخ: مقبل بن هادئ الوادعي – رحمه الله. ويكفينا جوابه لهذا السؤال إن شاء الله. وإليك نص السؤال والجواب عليها أخي الكريم القارئ .

س١٤: وما حكم من يجوّز الدخول في الجيش والشرطة والمرافق الحكومية، وقد أفتى بها بعض العلماء، مع العلم أن الذي يعمل ذلك سيرتكب بعض المعاصي كحلق اللحية، وهم يحتجون في هذا بأنه من باب ارتكاب أخف المفسدتين، فإنه إن لم تدخل فسيأخذ هذا المكان من هو أشر منك وفي هذا مفسدة كبرى على المسلمين في العمل؟

ج١٤٣: الذي أنصح كل أخ ألا يرتكب حراما في الدخول في الوظيفة، ففيه ما هو أعظم من حلق اللحية – حلق اللحية محرم ولا يجوز – إنك ستخضع للقانون، وتخضع للنظام، وهذا خضوع لغير الله، ورب العزة يقول في كتابه الكريم " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ " [الشورى ٢١]. وأما قولهم إنه سيأتي الشيوعي والبعثي ويأخذ المنصب فأنت في هذه الحالة لن تستطيع أن تسد المكان، وربما يكون الشيوعي أو البعثي من فوقك وأنت تنفذ أوامره، فأنصح كل مسلم أن لايد خل في عمل يرتكب فيه محرما.

وإذا كان شعار الجيوش "سورة براءة" دخلت فسورة براءة تعتبر تعليما للجيوش الإسلامية، وأما أن يكون لخدمة الكراسي، فأنا أنصحك أن لا تدخل في الجيش وأن تبتعد عنه، وأنت بحالتك هذه ما تستطيع أن تحقق شيئا للإسلام، لكن في مسجدك وفي مدرستك تستطيع أن تحقق للإسلام الكثير، والله المستعان، وماذا استطاع أن يحقق أولئك للإسلام، ثم بعد ذلك أيضا الوعيد شديد ولسنا مخيرين

[٤٣] – يأتي تخريجه قريبا إن شاء الله. (١١٦)

[٤٤] – انظر الصحيحة (١٧٩٣) (١١٧)

" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا " [الأحزاب ٣٦]. ويقول سبحانه وتعالى: في كتابه الكريم " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [النور ٦٣].

فدخولك في العسكرية يا أخي يبعدك عن دين الله ما تستطيع أن تنقذ دين الله. وسيأتى يوم يقول فيه أفضل الأنبياء "نفسي نفسي نفسي" فأنت لا تهلك نفسك وتحرق نفسك من أجل إنقاذ غيرك. من الذي أجبر العامة أن يذهبوا ويتحاكموا إلى القوانين؟ من الذي ضربهم ودفعهم بالقوة إذا لم يذهبوا ويتحاكموا إلى القوانين؟ من الذي منعهم من التحاكم إلى العلماء قال تعالى: " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا " [النساء ٦٥]. اهـ كلامه.

نكتفي بهذا، ومن أراد التوسع فليراجع الكتاب [إجابة السائل على أهم المسائل].

ونسأل الله سبحانه وتعالى الهداية والتوفيق،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين وصلى الله وسلم على النبي الكريم.

اجتنبوا المجوسية؛ الشيعة الإثنا عشرية الجعفرية

ومن منهج دعوتنا؛ أننا نرد على الرافضة؛ الشيعة الإثنا عشرية الجعفرية (المجوسية). لأننا نعتقد أن فضح عقيدة الشيعة وكشف أسرارهم والبراءة منهم من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، لأن الشيعة "الإثنا عشرية الجعفرية" المعروفة بـ (الرافضة). كانوا يطلقون اسم الشيعة على أنفسهم في الزمن الحاضر، ويقتصرون عليها، حتى خدعوا كثيرا من المسلمين بتسميتهم أنفسهم بـ"شيعة عليّ"، والأمر على خلاف ذلك، إنهم الروافض عند أهل الحق، وحميتهم مجوسية، وأصلهم من اليهود، وليس من الإسلام البتة "إنهم كفروا بالله ورسوله.....".

- أولا: عقيـــدتهم في الله ،

الشيعة الإثنا عشرية الجعفرية لايؤمنون بالله حقيقة ولا يعبدونه كما يستحق. استمع إلى نعمة الله الجزائري في كتابه الملعون [الأنوار النعمانية] ويستحق أن يسمى بـ {الظلمات الهلكية} ٢٧٨/٢.

يقول: "إنا لا نجتمع معهم (أي مع أهل السنة) على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون (يعنى أهل السنة) إن ربهم؛ هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته من بعده أبوبكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا! ولا ذلك النبي نبينا!!".

أنظر – أيها المسلم الحبيب – إلى الكفر الظاهر برب العلمين، وبرسول رب العلمين، لأنه لارب سوى الذي خليفة نبيه أبوبكر على رغم أنفهم.

ومن عقيدتهم في الله أيضا:

ينسبون إليه البداء؛ أي تبدوا له أشياء بعد ما حكم أمرا، ثم يحتاج إلى تغيير ذلك الحكم، سبحانك هذا بهتان عظيم. انظر [عقائد الإمامية ص٤٥-٤٦] لمحمد رضا المظفر، يعدد عقائدهم في الكتاب المذكور فحاول أن يروغ للناس أن عقيدة البداء ليست كما ينسبه أهل السنة إليهم، لكنه لم يبين ما يعنون بالبداء، حاول أن يخفيها تقية، وعندهم حديث من روايتهم عن الصادق عليه السلام "ما بدا لله في شيء ما بداله من إسمعيل ابنيى" ألا لعنة الله على الكذابين الظالمين. قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ " [آل عمران ٥]. قال تعالى: " يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا " [سبأ ٢]. قال تعالى: " وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى " [طه ٧]. وقال تعالى: " وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ " [الأنعام ٥٩].

ويعتقدون أيضا أن الله لا يرى يوم القيامة، وأنه لا يوصف بالمكان ولا بالزمان، ولا يشار إليه، ومن قال بأنه ينزل إلى السماء الدنيا أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر أو نحو ذلك فإنه بمنزلة الكافر به. أنظر [عقائد الإمامية:ص:٥٧] لمحمد رضا المظفر.

ومن عقيدتهم الفاسدة في الله تعالى؛ أن الله ينزل في يوم عرفة في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق يصال بفخذيه أهل عرفات يمينا وشمالا، أنظر كتاب [الأصول الستة عشر:ص: ٢٠٤] تحقيق ضياء الدين المحمودي.

تذكر أيها المسلم كيف أنكروا نزوله الثابت إلى السماء الدنيا وكفروا به، ثم أثبتوا أنه – سبحنه وتعالى عن قولهم علوا كبيرا – ينزل إلى الأرض على جمل – لاإله إلاالله – هذه هي المجوسية، والسبئية، واليهودية، وهل هذه العقائد لها علاقة بالدين المنزل من السماء؟ لا إنما هي مجوسية يهودية سبئية.

- ثانيا: عقيدتهم في الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وهؤلاء (الشيعة الإثنا عشرية الجعفرية)؛ يسبون النبي محمدا ﷺ، يقولون كما روى الكليني في [أصول الكافي ٤٤٨/١] إن النبي ﷺ لما ولد مكث أياما ليس له مرضع، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا، فرضع منه أياما، حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها.

لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، النبي الطاهر حيا وميتا هو الذي يصفون حياته ورضاعته بأنه ارتضع من ثدي الرجل والمرأة الذين زنيا، (سبحانك هذا بهتان عظيم).

ونعمة الله الجزائري – وهو نقمة في الحقيقة – يقول في كتابه [الأنوار النعمانية ١٧/١]: "أن عليًا أشجع من النبي ﷺ، كان لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها". قال تعالى عن رسوله المعصوم الطاهر المطهر الشافع المشفع: " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " [القلم ٤]. وهو صلى الله عيه وسلم لايخاف في الله لومة لائم، وكذلك الرسل والأنبياء عليهم السلام، والعلماء العاملون ﷺ، قال تعالى: " الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ " [الاحزاب ٣٩].

وكان صلى الله عيه وسلم، يحب المؤمنين ويرحمهم ويشفق لأمته وهو شجاع بطل، قال تعالى: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " [التوبة ١٢٨،١٢٩].

ويكفيك – أيها المسلم – أن يصف الله الرسول في هاتين الآيتين بأنه " رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ". اللهم إني أعوذبك من الكفر والضلالة.

● ثالثا: عقيدتهم في القرآن الكريم :

يعتقدون أن القرءان محرف ومبدل دخل فيه نقص وزيادة، بل إن القرءان الذي بأيدينا ليس هو القرءان المنزل من عند الله تعالى. هذه عقيدة "الإثنا عشرية الجعفرية" وإن أنكروها تقية وخداعا وكذبا. وقد جمع محدثهم "النوري الطبرسي" كتابا ضخم الحجم سماه [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب] جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف والتبديل والنقص والزيادة.

وإليك بعضا من هذه الروايات الكاذبة – أيها المسلم –

نقل جابر عن ابن جعفر: "ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرءان كله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل إلا علي ابن أبي طالب والأئمة من بعده" [أصول الكافي كتاب الحجة ٢٦/١].

ويعتقدون أن هناك مصحفا اسمه مصحف فاطمة رضي الله عنها، وأن فيه مثل قرءاننا هذا ثلاث مرات، انظر أصول [الكافي للكليني ٢٣٩/١]. وكتاب الكليني هذا مليء بهذه المزعومات المنحرفة، والتي تهدف في الأساس إلى هدم عقيدة أن القرءان محفوظ من قبل الله. قال تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " [الحجر ٩]. " لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " [فصلت ٤٢].

وقد ذكر صاحب [التفسير الصافي] الشيعي: "إن الظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه، أنه كان يعتقد أيضا في التحريف والنقصان من القرءان، لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه [الكافي] ولم يتعرض له بقدح فيها، على أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق بما رواه فيه" ولينظر [التفسير الصافي: ص: ١٣].

● رابعا: عقيدتهم في الإمامة:

وعقيدة الشيعة الرافضة الإثنا عشرية الجعفرية اليهودية– في الإمامة: أنهم يرون أن الإمامة أعظم ركن من أركان الأسلام. روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذا (يعني: الولاية) [أصول الكافي ١٨/٢].

وهؤلاء الأئمة عند هؤلاء القوم هم:

علي بن أبي طالب ﷺ

الحسن بن علي ﷺ

الحسين بن علي ﷺ

علي بن الحسين زين العابدين

محمد بن علي الباقر

جعفر بن محمد الصادق

موسى بن جعفر الكاظم

علي بن موسى الرضا

محمد بن علي الجواد

محمد بن محمد الهادي

محمد بن الحسن المهدي

الحسن بن علي العسكري. رحمهم الله.

ويزعمون أن هؤلاء الأئمة يعلمون ما كان، وما سيكون، كما بوب الكليني في [أصول الكافي:١/٢٦٠-٢٦٢]: "باب أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون، وهم لا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء". هذا شرك أكبر، لأنه لايوصف أحد بهذه الصفات إلا الله عز وجل. ويعتقدون أنهم (أي الأئمة) معصومون، ويوحى إليهم كما يوحى إلى الأنبياء. يقول ابن بابويه القمي: واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء. واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأنكر واحدا من الأئمة، أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ [الاعتقادات ص ١٠٣].

والحاصل أنهم يكفرون كل من أنكر هذه الإمامة المفتراة على النبي وأهل بيته، من قبل هؤلاء المجوس. قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ " [الحديد ١٩].

- خامسا: تكفيرهم وسبهم أصحاب الرسول ﷺ

إن هؤلاء المجوس كانوا يكفرون و يسبون أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حقدًا وحسدًا وكفرًا بآيات الله. خصوصا أبابكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وحفصة، وأباهريرة، ومعاوية، رضوان الله عليهم أجمعين.

وهؤلاء المجوس يرون أن الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة! كما روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير. وقال "هؤلاء الذين دارت عليهم الردة، وأبو أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع" [الروضة من الكافي٨/١٤٥- ٢٤٣].

ويقول محمد الباقر المجلسي: "وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرؤ من الأصنام الأربعة؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع؛ عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم. وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والإمامة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم" [حق اليقين ص-٥١٩].

ودعاء صنمي قريش معروف لدى الكثير؛ يلعنون فيه الصحابة. ونحن ندعوا عليهم نصرة لصحابة الرسول؛ اللهم عليك بأعداء نبيك محمد ﷺ، وأعداء أوليائك المتقين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم أرنا عجائب قدرتك فيهم، اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدًا. قال تعالى: " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " [الفتح ٢٩].

- سادسا:عقيدتهم في المهدي :

ومن خرافاتهم؛ انتظار المهدي، وليس بالمهدي الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ. يقولون في مهديهم المزعوم: "أن جبريل وميكائل والكرسي واللوح والقلم خاضعة وذليلة لمهدي الشيعة، لماذا؟ لأن مهديهم المزعوم صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا. فالعبودية جوهرة كنهها الربوبية" أنظر كتاب [مقتطفات ولائية لشيخهم الرساني ص-٣٩].

- سابعا:من حيلهم وحبائلهم التي يضلون بها الناس:

ومن حيلهم وحبائلهم التي يضلون بها الناس؛ "المتعة"، وما أدراك ما المتعة؟ المتعة نكاح كان في الجاهلية وفي بدء الإسلام، فحرمها رسول الله ﷺ يوم خيبر مع الحمر الأهلية، لكن جاء هؤلاء القوم المجوسيون فأحلوها بصفة غير صفتها الأولى، وزينوها بزينة الشبهات للشهوات. وإليك بعض ما قالوا في كتبهم زورا وافتراء على النبي الله ﷺ. قالوا: – لعنة الله عليهم – قال النبي صلى الله عليه وآله: "من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة". وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام: "إن المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا" [من لا يحضره الفقيه ٦٦/٣] وهذا تكفير لمن لم يقبل المتعة.

يحلون فروج المسلمات والكافرات بهذه الروايات الباطلة، حتى قال الخميني: إن التمتع يجوز بالطفلة الصغيرة المرضعة، قال: "لا بأس بالتمتع بالرضيعة، ضما وتفخيذا – أي يضع ذكره بين فخذيها – وتقبيلا" أنظر كتاب [تحرير الوسيلة –٢٤١/٢ مسألة رقم ١٢].

لاعجب للمجوسي الذي لادين له أصلا، أن يزين الزنا للعوام باسم الدين. وقد اغتر بهذا كثير من أولاد المسلمين الذين يدرسون في مدارس النصارى الأجنبية.

- ثامنا: التقية والكذب والغرر أساس مذهبهم:

يداهنون الناس بالتقية ويدخلونهم في دينهم الباطل. والتقية هي أن يظهر أحدهم خلاف ما يبطن، أوكما عرفها أحد علمائهم: أن تقول أو تعمل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك، أو لتحفظ كرامتك. [الشيعة في الميزان ص-٤٨/لمحمد جواد مغنية]

قال الكليني في [الكافي ٢/٢١٧]: "إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله".

أيها المسلمون: ما تسمون هذا الدين إلا المجوسية؟!

- تاسعا: عقيدتهم في المسلمين؛ أهل السنة والجماعة:

إن الشيعة الإثنا عشرية الجعفرية؛ يرون أن العدو الوحيد عندهم هم أهل السنة، ولذا وصفوهم بأوصاف، وسموهم بأسماء؛ كالعامة، والنواصب، ويرون أهل السنة نجاسة العين، ولو اغتسل ألف مرة لما طهر، ولما ذهبت عنه نجاسته.

ويقولون: إن النصب (أي أهل السنة) حلال الدم، ولكن أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا، أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك، فافعل. قال: فماترى في ماله؟ قال:توه ما قدرت عليه [وسائل الشيعة ١٨/٤٦٣] للبحر العاملي.

ويقول: "إن دية السني؛ كدية التيس، والتيس خير منه، وهي لا تعادل دية أخيهم الأصغر، وهو الكلب، ولا أخيهم الأكبر وهو اليهودي" [الأنوار النعمانية ٣/٣٠٨].

وعقائدهم الفاسدة المجوسية أكثر من أن تعد وتحصى، فهم خالفوا الكتاب، واختلفوا في الكتاب، عقيدتهم؛ عقيدة أجدادهم المجوس، وأراؤهم آراء أئمتهم اليهود.

اللهم اهدنا الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ءامين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التحذير من الصوفية

ودعوتنا تحذر المسلمين من اعتقاد عقائد الصوفية، وتخالفهم في المنهج والسلوك، ونحن نسلك مسلك السلف الصالحين في تربية النفس والروح، والأدعية والأذكار، ولا تخرج من هالة السلف الصلحين.

والصوفية من الفرق الضالة، ولها فروع متعددة كما سيأتي.

لم يعرف اسم الصوفية في زمن الرسول ﷺ، وصحابته، والتابعين. ومن ثم لم يحدد المؤرخون تاريخ نشأة الصوفية، لكنه قد كان هناك قبل نهاية القرن الثاني الهجري فرقة معلومة عند علماء الإسلام يسمونهم أحيانا بـ"الزنادقة"، وأحيانا بـ"المتصوفة".

لأن الإمامين؛ الشافعي، وابن حنبل، تكلما عن بدع المتصوفة وهما عاشا في أواخر القرن الثانى الهجري. لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في كتابه [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان – ص: ٧٠]:

"وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم؛ (القراء) ويدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم "الصوفية" و"الفقراء"، واسم الصوفية نسبة إلى لباس الصوفي، وهذا هو الصحيح، وقد قيل إنه نسبة إلى صفوة الفقهاء، وقيل إلى صفوة بن نمر بن أدبن، طابخة قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنساك، وقيل إلى أهل الصفة، وقيل إلى أهل الصفاء، وقيل إلى الصفوة وقيل إلى الصف المتقدم بين يدي الله تعالى.

وهذه أقوال ضعيفة فإنه لو كان كذلك لقيل صفي، أوصفائي، أوصفوي، أوصفي، ولم يقل صوفي".

والصوفية فرق متعددة، كالتجانية، والقادرية، والنقشبندية، والشاذلية، والرفاعية، وغيرها من الطرق التي يدعي كل منها أنه على حق وغيره على باطل، والإسلام ينهى عن التفرق قال الله تعالى: " وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ " [آل عمران ١٠٥،١٠٨].

ثم إن بعض الصوفية لايزورون شيوخ الطريقة، التي تخالف طريقة شيخهم، ولا يأخذون أوراد شيوخ خالفوا أوراد شيخهم، وما إلى ذلك من أنواع التفرق. وهاك بعض عقائدهم:

من عقائد الصوفية أنهم يدعون غير الله من الأنبياء والأولياء، الأحياء منهم والأموات، يقولون:

يـا رسـول الله غـواً ومـدد يا رسول الله عليك المعتمد

والله ينهى عن دعاء غيره، ويعتبره شركا إذ يقول: " وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ " [يونس ١٠٦]. ويقول عليه الصلاة والسلام: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"[٤٥]. وقال: "الدعاء هو العبادة"[٤٦]. فالدعاء عبادة كالصلاة؛ لا يجوز صرفها لغير الله ولو كان رسولا أو وليا، لأن ذلك من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ويخلد صاحبه في النار.

الصوفية تعتقد أن هناك أبدالا، وأقطابا، وأولياء؛ سلم الله لهم تصريف الأمور، وتدبيرها حتى يرون أن لهؤلاء الشيوخ تأثيرا، حتى بعد مماتهم وهم جثة في قبورهم، مع أن هذا حق الله تعالى وحده. قال تعالى: " اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " [الرعد ٢].

والصوفية يلجؤون إلى غير الله عند نزول المصائب؛ يهتفون بأسماء شيوخهم والله تعالى يقول: " وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [الأنعام ١٧].
وقال تعالى: " ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ " [النحل ٥٣].

وبعض الصوفية يعتقدون بوحدة الوجود؛ فليس عندهم خالق ومخلوق، فالكل خلق والكل إله، وزعيمهم ابن عربي المدفون بدمشق ، يقول:

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف؟
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف؟

والصوفية تدعو إلى الزهد المزعوم في الحيوة، وترك الأسباب والجهاد، بينما الله تعالى يقول: " رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " [البقرة ٢٠١]. ويقول تعالى: " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ " [الأنفال ٦٠].

والصوفية يراقبون شيوخهم من دون الله؛ يطلب من المريدين أن يتصوروا شيوخهم عند ما يذكرون الله، حتى في صلاتهم، وحتى أنهم يضعون الصور أما مهم في الصلاة، ويسجدون لهم.

ومن الصوفية من يدعي أن عبادته لا تكون لخوف النار ولا لطمع في الجنة.

---

[٤٥] – رواه الترمذي وغيره، وصححه غير واحد من الأئمة

[٤٦] – رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني وغيره

وكـــن ذاكـــراً لله حبـــاً لذاتـــه بلا خوف نيران ولا قصد جنة

سبحانك هذا بهتان عظيم! وهذا جهل لحقيقة دين الله، وعدم معرفة الله تعالى،
لأن الله سبحانه وتعالى يمدح أنبياءه الذين يدعونه رغبا ورهبا فيقول: " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ " [الأنبياء ٩٠]. وقال تعالى: " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٩﴾" [الزمر].

والصوفية ترى الرقص، والدف، والسماع، ورفع الصوت بالذكر قربة إلى الله تعالى؛ وهذا جهل محض،
والله تعالى يقول: " وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ " [الأعراف ٢٠٥]. ويقول عليه الصلاة والسلام "يأيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم"[٤٧].

والصوفية تدعي علم الغيب والكشف لشيوخهم وأوليائهم المزعومة، وهذا يخالف النصوص الشرعية. قال الله تعالى: " قُل لّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ " [النمل ٦٥].

و من معتقداتهم؛ أن الله خلق محمدا من نوره، وخلق من نوره (أي من نور محمد) جميع الأشياء، والله تعالى يقول: " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ " [الكهف ١١٠].
وقال تعالى: " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ " [الفرقان ١]. وقال تعالى: " وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ " [الجن ١٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"[٤٨]

ويزعمون أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ
ويقول تعالى:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾" [الذاريات].

وأنهم يزعمون ويدعون رؤية الرسول ﷺ، يقظة، بل الرب نفسه.
قال تعالى: " وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " [المؤمنون ١٠٠]. ولم ينقل إلينا أن أحدا من الصحابة أو غيرهم من التابعين رضوان الله عليهم رأى رسول الله ﷺ يقظة، فهل الصوفية أفضل من الصحابة وغيرهم؟ سبحابك هذا بهتان عظيم. وإلى غير ذلك من خرافاتهم يزعمون أنهم يأخذون العلم عن النبي ﷺ، أو عن الله مباشرة.

ومن زعمهم أيضا أنهم يأخذون العلم مباشرة عن الله بدون واسطة الرسول ﷺ،

---

[٤٧] – رواه البخاري

[٤٨] – رواه البخاري

تجد شيخا يقول: "حدثني قلبي عن ربي" ، قال محمد النظيفي في [الياقوتة الفريدة]:

وقيل له في الغيب هذا عطاؤنا كمـا لابـن داود عليـه تحيتـي

ويقيمون المولد باسم حب الرسول ﷺ، ويرفعون أصواتهم ليلة المولد بالأناشيد والأذكار البدعية، وهم يخالفون الرسول ﷺ قولا وعملا، والرسول ﷺ يقول: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[٤٩].

وطريقة الصوفية التي انتشرت في بلادنا وصارت كالوباء في الأمة، والتي هي من أشد الفرق الصوفية كفرا وضلالا هي الطريقة التجانية، ومؤسسها أحمد التجاني؛ أضل من حمار أهله؛ وإليكم نبذة من تاريخه: هو أبوالعباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التجاني، ولد عام (١١٥٠) من الهجرة بقرية عين ما ضي، التي وفد إليها جده محمد فاستوطنها واستوطن مع قبيلة فيها تدعى تجانة، فكانت أخوالا لأولاده، وإليها نسبوا. نشأ أبو العباس بهذه القرية وحفظ بها القرءان ورحل في طلب العلم إلى بلاد عدة، وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية، ودخل الطريقة من طرق عدة منهم، حتى انتهت به رحلاته إلى أبى صمغون، وهناك زعم أنه قد جاء الفتح، وأنه لقي النبي ﷺ مشافهة، وعين له النبي ﷺ الورد الذي يلقنه مريديه وهو الاستغفار وصلاة الفاتح وذلك سنة (١١٩٦) من الهجرة، وكمل له الورد بسورة الإخلاص، على رأس المائة، ولذلك سميت الطريقة الأحمدية المحمدية، كما سميت التجانية نسبة إلى النبي ﷺ افتراء وكذبا. وله عقائد ومواقف تخالف الإسلام، وتخالف الكتاب والسنة، خصوصا ما في [كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني] لعلي حرازم، و [كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم]. لعمر بن سعيد الفوتي، وغيرهما وهذه الكتب توضح عقيدة التجانية التي فيها الشرك والبدعة، وتبين أيضا ما يلي:

أولا: غلو أحمد بن محمد التجاني مؤسس الطريقة، وغلو اتباعه، فيه غلواجاوز الحد حتى أضاف إلى نفسه خصائص الرسالة، بل وصفات الربوبية والإلهية وتبعه في ذلك مريدوه.

ثانيا: إيمانهم بالفناء ووحدة الوجود.

ثالثا: كذبه وكذب أتباعه بأنه يعلم الغيب.

رابعا: دعواهم أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة الف من القرءان.

خامسا: زعمه أنه أوتي اسم الله الأعظم.

[٤٩] – رواه البخاري ومسلم وقد سبق تخريجه

سادسا: اعتقادهم أن أعمار الناس كلها ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب صلاة الفاتح لما أغلق.

سابعا: زعمه أن كل من كان تجانيا يدخل الجنة بدون حساب ولا عذاب مهما فعل من الذنوب، وغير ذلك من خرافاتهم.

ودعوتنا تخالف هؤلاء كما خالفت الفرق الضالة وسائر الطرق الصوفية، وترد عليهم لأنهم خالفوا الكتاب والسنة والجماعة، واختلفوا فيهما فهم على غير هدي المصطفى ﷺ، قال تعالى: " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " [هود ١١٢]. وقال تعالى: " فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ " [الشورى ١٥]. وقال تعالى:" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " [الأنعام ١٥٣].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا بيده، ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه سبل ليس منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه"[٥٠]

ثم قرأ " وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ".

وقال عليه الصلاة والسلام "إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا وحدة". قيل ما هي يارسول الله؟ قال: "هي الجماعة" وفي رواية، هي من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى"[٥١].

[٥٠] – رواه الإمام أحمد والنسائي في الكبرى وغير هما

[٥١] – رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الألباني وغيره

كمال الشريعة الإسلامية ووجوب اتباعها

إن شريعة الإسلام شريعة كاملة شاملة، لايتطرق إليها نقص، وهي صالحة في كل زمان ومكان، عالمية، لا شرقية ولا غربية، قال الله تعالى: " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ " [النحل ٨٩]. وقال تعالى: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " [المائدة ٣]. ما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا. قال إمام دارالهجرة؛ مالك بن أنس – رحمه الله تعالى: "من ابتدع بدعة فرآها حسنة، فقد زعم أن محمدا قد خان الرسالة، لأن الله تبارك وتعالى يقول " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ".

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان] عند قول الله تعالى في سورة المائدة " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ " قال رحمه الله: "بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع. ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين أصوله وفروعه".

فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم، إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لايكمل إلا بما قاله ودعا إليه وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله.

" وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي " الظاهرة والباطنة " وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً " أي: اخترته لكم واصطفيته لكم دينا، كما ارتضيتكم له فقوموا به شكرا لربكم، واحمدوا الذي من عليكم بأفضل الأديان، وأشرفها وأكملها، وهذا الدين له صوى وعلامات، التي لاتوجد في الأديان السابقة، وله نظام وشريعة، وسياسة، وتعليم، لايشبه العادة القومية التي بنيت على التقليد، ولا المسيحية التي بنيت على الجهل، ولا اليهودية التي بنيت على الأهواء، وعن أبي هريرة ﷺ: "أن رسول الله ﷺ قال: "إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق، منها أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهيي عن المنكر، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم، وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم، فمن ترك من ذلك شيئا، فقد ترك شيئا من الإسلام، فمن تركهن كلهن فقد ولى الإسلام ظهره". دين كامل، لأنه هو الدين الذي ربط أبناءه بالسمع والطاعة، وليحرس عقيدته وينشر بالجهاد، فيه الأمر بالهجرة فرارا بالدين لأن لا يدخل فيه شيء غيره أو يفتن المسلم، ولا يكون كماله إلا بالجماعة والبيعة والأمير، أخرج الإمام أحمد والترمذي واللفظ له من حديث الحارث الأشعري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: "إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن – وذكر الحديث بطوله، وفيه قال الرسول ﷺ: "وأنا آمركم بخمس الله أمرني به: السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة فإنه

من فارق الجماعة فيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم". فقال رجل يارسول الله: وإن صلى وصام؟ قال: "وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم؛ المسلمين، المؤمنين، عباد الله" فهذه الشريعة لا تقبل بدعة، ولا رأيا، ولا عقيدة، ولا سياسة تخالف مراد الله ومراد الرسول ﷺ، قال تعالى: " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [النور ٦٣]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله تعالى " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ " أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود إلى قائله وفاعله، كائنا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد؛ أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا أو ظاهرا "أن تصيبهم فتنة" أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة "أو يصيبهم عذاب أليم" أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك. أهـ

ويقول ابن القيم الجوزية – رحمه الله – في كمال الشريعة الإسلامية من كتابه [إعلام الموقعين عن رب العالمين ج:٤، ص:١٤٥٢] مانصه: "وقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما، وعلمهم كل شيء حتى – آداب التخلي، وآداب الجماع، والنوم، والقيام، والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة، والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجن والنار والجنة ويوم القيامة، حتى كأنه رأي عين، وعرفهم معبودهم وإله هم أتم تعريف،

حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها مالم يعرفه نبي لأمته قبله، وعرفهم ﷺ من أحوال الموت، وما يكون بعده في البرزخ، وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن، مالم يعرف به نبي غيره، وكذلك عرفهم ﷺ من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال ماليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا إلى من يبلغه إياه، ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه، وكذلك عرفهم ﷺ من مكايد الحروب ولقاء العدو وطرق النصر والظفر مالو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبدا، وكذلك عرفهم ﷺ من مكايد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها، وما يتحرزون به من كيده ومكره، وما يدفعون به شره مالا مزيد عليه، وكذلك عرفهم ﷺ من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه، وكذلك عرفهم ﷺ من أمور معايشهم مالو علموه وعملوه لا ستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة.

وبالجملة فقد جاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه، فكيف يظن أن شريعته الكاملة التي ما طرق العالم شريعة أكمل منها، ناقصة تحتاج إلى سياسة خارجة تكملها، أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها؟ ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول – آخر بعده. وسبب هذا كله خفاء ماجاء به على من ظن ذلك، وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب نبيه الذين اكتفوا بما جاء به، واستغنوا به عما ماسواه، وفتحوا به القلوب والبلاد، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا وهو عهدنا إليكم. وقد كان عمر ابن الخطاب ﷺ يمنع من الحديث عن رسول الله ﷺ خشية اشتغال الناس به عن القرءان، فكيف لو رأى اشتغال الناس بآرائهم وزبد أفكارهم وزبالة أذهانهم عن القرءان والحديث؟ فالله المستعان.

وقد قال الله تعالى: " أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " [العنكبوت ٥١]. وقال تعالى: " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ " [النحل ٨٩]. وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " [يونس ٥٧]. وكيف يشفي ما في الصدور كتاب لا يفي هو وما تبينته السنة بعشر معشار الشريعة؟ أم كيف يشفي ما في الصدور كتاب لا يستفاد منه اليقين في مسألة واحدة من مسائل معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله؟ أو عامتها ظواهر لفظية دلالتها موقوفة على انتفاء عشرة أمور لا يعلم انتفاؤها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

وياالله العجب كيف كان الصحابة والتابعون قبل وضع هذه القوانين التي أتى الله بنيانها من القواعد، وقبل استخراج هذه الآراء والمقاييس والأوضاع؟ هل كانوا مهتدين مكتفين بالنصوص؟ أم كانوا على خلاف ذلك، حتى جاء المتأخرون فكانوا أعلم منهم وأهدى وأضبط للشريعة منهم، وأعلم بالله وأسمائه وصفاته وما يجب له وما يمتنع عليه منهم؟ فوالله لأن يلقى الله عبده بكل ذنب خلا الإشراك خير من أن يلقاه بهذ الظن الفاسد والاعتقاد الباطل" اهـ كلامه.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: تحت قوله تعالى: " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " [البقرة ١٤٣]. "ولما جعل الله هذه الأمة وسطا؛ خصها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضع المذاهب، كما قال تعالى: " هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " [الحج ٧٨].

شريعة كاملة شاملة، لم تترك جانبا من جوانب الدين والدنيا والمعاد. كاملة واضحة في التوحيد، والنبوة، والإيمان بالملائكة، والكتب المنزلة من السماء، و الرسل، والإيمان باليوم الآخر، وما يقع فيه، ومعنى القدر.وأحكام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والنكاح، والجهاد، والبيع، وأحكام الأطعمة والأشربة، واللباس، والحدود، والجنايات،

والصيد، والعقيقة والتربية، والأحكام السلطانية، والقضاء، والتنفيذ، والأخلاق، والآداب، والزراعة، والصناعة، ورعي الأنعام، وكل أحكام الحياة، والموت، والبعث، والنشور، والقيام لرب العلمين. حتى الحياة البرزخية. لم يترك الله شيئا في حياة الثقلين إلا بينه في هذه الشريعة. علمه من علمه وجهله من جهله.

لذلك أوجب الله تعالى على الأمة اتباع هذه الشريعة، وأوعد من خالف هذه الشريعة بالخزي في الدنيا، وبالعذاب الأليم في الآخرة. نسأل الله السلامة.

قال تعالى: " اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ " [الأعراف ٣]. وقال تعالى: " وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ " [الزمر ٥٤]. وقال تعالى: " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ " [الحديد ١٦]. وقال تعالى: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ * وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ " [طه ١٢٤،١٢٧]. وقال تعالى: " فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " [الزخرف ٤٣]. وقال تعالى: " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " [الجاثية ١٨]. وقال تعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " [الحشر ٧]. وقال تعالى: " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " [آل عمران ٣١]. وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ " [محمد ٣٣]. وقال تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المآئدة ٤٨،٥٠]. وقال تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [النسآء ٦٥].

وقال تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا " [الأحزاب ٣٦].

أخرج الترمذي في كتاب العلم من سننه: "باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع" وأبو داود في كتاب السنة من سننه، "باب ما جاء في لزوم السنة" عن العرباض بن سارية، قال: "وعظنا رسول الله يوما بعد صلاة الغداة، موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ".

وفي لفظ لابن ماجه قال: "فقال رسول الله ﷺ : "قد تركتكم على البيضاء؛ ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم ما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الرشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد".

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" رواه الدارقطني

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ".....من رغب عن سنتي فليس مني" متفق عليه.

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم. إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه" رواه البخاري ومسلم. و قال عليه الصلاة والسلام: "إذا تبايعتكم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا، لاينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم." رواه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

قلت: فهذه النصوص كافية لقطع النزاع والجدال على أنه لا مخرج للأمة إلا باتباع شريعة الله تعالى. فمهما ابتغت الأمة المخرج من غير الإسلام ضلت عن الصرط المستقيم، وكانت على طريق الهوى، فلا تعرف معروفا ولا تنكر مكرا، ويكثر الجدال فيها مصداقا لقوله ﷺ "ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله ﷺ " مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ " [الزخرف ٥٨].

قال ابن تيمية – رحمه الله: "وعامة هذه الضلالات إنما تطرق من لم يعتصم بالكتاب والسنة، كما كان الزهري – رحمه الله – يقول : كان علماؤنا يقولون: "الاعتصام بالسنة هو النجاة". وقال مالك – رحمه الله –: "السنة سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". وذلك أن السنة والشريعة والمنهاج هوا الصراط المستقيم الذي يوصل العباد إلى الله، والرسول هو الدليل الهادي الخريت في هذا الصراط.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا " [الأحزاب ٤٥،٤٦]. وقال تعالى:" وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " [الشورى ٥٢]. وقال تعالى:" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " [الأنعام ١٥٣]. وقال عبد الله بن مسعود: "خط لنا رسول الله ﷺ خطا، وخط خطوطا عن يمينه وشماله، ثم قال هذا سبيل الله، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه، ثم قرأ: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوه.ُ".

وإذا تأمل العاقل الذي يرجو لقاء الله هذا المثال، وتأمل سائر الطوائف؛ من الخوارج، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، ثم الرافضة، ومن أقرب منهم إلى السنة من أهل الكلام، مثل القرامطة والأشاعرة وغيرهم، وأن كلا منهم له سبيل يخرجه عما عليه الصحابة وأهل الحديث، ويدعي أن سبيله هو الصواب، وجد أنهم المراد بهذا المثال الذي ضربه المعصوم، الذي لايتكلم عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى" [مجموع الفتاوى٤-٥٦-٥].

وأقول بعون الله: هذه الفرق، التي ذكرها ابن تيمية رحمه الله إنما ضلوا بترك اتباع الشريعة، وتضل كل طائفة ممتنعة عن اتباع الشريعة كذلك، وإن كانت مدعية ومنتسبة للدين الإسلامي والسنة، إذا فكيف بنا نحن في هذا الزمان؟ نرى دولا يعيش فيها المسلمون، لكنهم رفضوا الشريعة الإسلامية بالكلية، وأحلوا محلها نظام الديمقراطية، ونرى أناسا باسم العلماء، يدعون إلى الديمقراطية ويدافعون عنها ويردون على الذين يدعون الناس إلى اتباع شرع الله ردا قبيحا " يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا " [النساء ١٠٨].

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

قال تعالى:" قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ "[الأنعام ١٦١،١٦٣]. وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ، موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، قلنا: يارسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا. قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. أخرجه الترمذي. وقد سبق.

واعلموا أن الإيمان عند السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، يزيد وينقص، وهو قول وعمل واعتقاد، يزيد بزيادة الأعمال الصالحة، وينقص بنقصانها.

ولله الحمد

الخـــاتمـــة

الحمد لله هذه عقيدتنا، "عقيدة أهل السنة والجماعة". وقد بينا أن الديمقراطية لا يجيزها أهل السنة والجماعة، لأنهم لا ينتهجون بأي مذهب، أو منهج، أو عقيدة، أو سياسة، تخالف ما عليه الرسول وأصحابه، ونحن معهم، لا ندين بدين غير دين الإسلام.

ثم أعقبنا بفصل يبين فساد المدارس الغربية، وكفرها، وفساد منهجها، وأنها لا علاقة لها بأهل السنة والجماعة، لا عن قريب ولا عن بعيد، ولا تمت لأهل الحديث –الفرقة الناجية– بصلة، وليس هناك عالم من علماء الدين الإسلامي المعروفين بعقيدة السلف الصالح، والمنهج المحمدي، يقول بجواز التعامل معها. فنحن برآء من هذه المدارس الأجنبية الغربية. وبينا أن العمل تحت الحكومة التي لا تحكم بشرع الله تعالى، ولا تطبع منهج محمد ﷺ، ولا ترفع راية الإسلام، لا يجوز لمسلم، فضلا عن من يدعي أنه من أهل السنة والجماعة، الذين ليس لهم دين، ولا منهج، ولاعمل، يخالف الكتاب والسنة.

وبينا أننا برآء من عقائد الشيعة الرافضة الإثنا عشرية الجعفرية، التي لاعلاقة بينها وبين أهل السنة والجماعة، ولا علاقة بيننا وبينهم البتة. وكذلك الصوفية والطرق البدعية الضالة، التي لا تراعي السنة المحمدية، في عباداتها وسلوكها. ولا فرق بين كل طريقة صوفية وبين أخرى، فكلها اخترعها أصحابها من عند أنفسهم ليضلوا الناس بغير علم، فدعوتنا تخالفهم، ونحن برآء منهم.

وبينا فهمنا لديننا الإسلامي، وأنه كامل لايحتاج إلى أي عقيدة، أو منهج، أو مذهب، أو سياسة، أو قانون وضعي، أو دراسة علمية، أو عادة، أو ذوق، ما دامت تخالفه. اكتفينا بهذا الدين، لا نبتغي عنه بدلا، ولا حولا، ثم أخيرا نعلن براءتنا من كل معبود سوى الله عزوجل، ومن كل متبوع سوى محمد ﷺ، ومن كل دين سوى ديننا الإسلامي.

ونتولى الله عزوجل ورسوله والمؤمنين، والكتاب والسنة، لأن الولاء والبراء رُكن من أركان التوحيد والعقيدة. وبتحقيق الولاء والبراء يكون المسلم من حزب الله الذين وعد هم الله الغلبة والفلاح، قال تعال: في "الولاء": " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ " [المائدة ٥٦،٥٥]. فذكر الله تعالى حزبه بقوله " فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ " فهذا يرشدك أيها المسلم بأنه لا ينال مرتبة "حزب الله" إلا بالولاء التام لله ولرسوله وللمؤمنين.

ثم بعد ذلك؛ ذكر الله تعالى البراءة من الكفر والكافرين. وذكر الله حزبه أيضا في قوله: " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي

قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " [المجادلة ٢٢].

وفي هذه الآية الكريمة يرشد تعالى إلى أن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، لا يوادون الكافرين الذين يحادون الله ورسوله، ولو كان هؤلاء الكافرون آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم، بل يتبرؤ المؤمنون منهم براءة تامة، وعند ذلك قال تعالى: "أُوْلَائِكَ حِزْبُ اللَّهِ" أي الذين لا يوالون الكفرين بل يعادونهم. كما قال تعالى: " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ " [الممتحنة ٤].

فإننا نعتقد أن الولاء والبراء؛ أصل من أصول الإسلام، وعلامة بارزة للإخلاص، ومحبة الله ورسوله ودينه وعباده المؤمنين. قال عليه الصلاة السلام "أو ثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله" أخرجه الطبراني وصححه العلامة الألباني في [صحيح الجامع: ٢٠٣٩]. وأخرج ابن جرير، ومحمد بن نصر المروزي؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على الله شيئا" [حلية الأولياء:٣١٢/١] وفي حديث أبي أمامة ﷺ مرفوعا: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود وصححه الألباني (٣٨٠).

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " [التوبة ٢٣،٢٤]. فبان بهذه الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة أن الولاء والبراء من لوزوم "لاإله إلاالله". وهو أيضا تحقيق لمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن تحقيق شهادة أن لاإله إلاالله يقتضي أن لا يحب إلاالله، ولايبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحب ماأحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله، ويوالي المؤمنين في أي مكان حلوا، ويعادي الكافرين ولو كانوا "أقرب قريبٍ" [الاحتجاج بالقدر: ص: ٦٢]. وقد قال أحد العلماء – وهو الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله –: "إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم – أي الولاء والبراء – بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده" [سبيل النجاة والفكاك ص-١٤].

وفي الختام النهائي؛ نحن نظهر ديننا وعقيدتنا ومنهجنا، لأن إظهار الدين هو المانع الوحيد للقادر من الهجرة من دار الكفر،

قال تعالى: لنبيه ﷺ " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " [الحجر ٩٤]. وقال تعالى: " فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " [آل عمران ٦٤]. وقال تعالى: " وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ " [يونس ٤١]. وقال تعالى:" قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " [الكافرون].

أقوال العلماء في إظهار الديـــن

يقول الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى: "ودعوى من أعمى الله بصيرته وزعم أن إظهار الدين هو عدم منعهم ممن يتعبد أو يدرس دعوى باطلة. فزعمه مردود عقلا وشرعا، وليوهن من كان في بلد النصارى، والمجوس، والهند، ذلك الحكم الباطل، لأن الصلاة والأذان والتدريس، موجود في بلدانهم وهذا إبطال للهجرة والجهاد، وصد الناس عن سبيل الرشاد" [الدرر السنية كتاب الجهاد ١٤١/٧].

ويقول الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى : قال تعالى: " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ " [الممتحنة ٤]. ومعنى قوله (وبدا) أي ظهر وبان، والمراد التصريح باستمرار العداوة والبغضاء لمن لم يوحد ربه، فمن حقق ذلك علما وعملا وصرح به حتى يعلمه منه أهل بلده لم يجب عليه الهجرة من أي بلد كان، وأما من لم يكن كذلك بل ظن أنه إذا ترك يصلي ويصوم ويحج سقطت عنه الهجرة، فهذا جهل بالدين وغفلة عن زبدة رسالة المرسلين، فإن البلاد إذاكان الحكم فيها لأهل الباطل عباد القبور، وشربة الخمور، وأهل القمار، فهم لايرضون إلا بشعائرالشرك، وأحكام الطواغيت، وكل موطن يكون كذلك لايشك من له أدنى ممارسة للكتاب والسنة أن أهله على غير ما كان عليه رسول الله فليتأمل العاقل، وليبحث الناصح لنفسه عن السبب الحامل لقريش على إخراج رسول الله ﷺ، وأصحابه من مكة وهي أشرف البقاع، فإن من المعلوم؛ أنهم ما أخرجوهم إلا بعد ما صرحوا لهم بعيب دينهم وضلال آبائهم، فأرادوا منه الكف عن ذلك، وتوعدوه وأصحابه بالإخراج، وشكا إليه أصحابه شدة أذى المشركين لهم، فأمرهم بالصبر اقتداء بمن كان قبلهم ممن أوذي، ولم يقل لهم اتركوا عيب دين المشركين، وتسفيه أحلامهم، فاختار الخروج بأصحابه ومفارقة الأوطان مع أنها أشرف بقعة على وجه الأرض " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "[الأحزاب ٢١].[الدرر السنية كتاب الجها ١٩٩/٧].

هكذا أقوال العلماء في إظهار الدين، كالشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ رحمهم الله تعالى، أنظر [الدرر السنية].

لذلك نرى وجوب إظهار الدين، وبيان شرك المشركين، والتحذير منهم ومن أهل البدع الضالين، ومن العلمانيين، نعلن براءتنا بدون تردد ولا توقف. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

وهذا آخر الكتاب إن شاء الله، والله المسؤول أن ينفع به المسلمين جميعا، وأن يغفرلي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وللمشايخ الذين تربيت وتعلمت على أيديهم، ولسائر علماء المسلمين.
آمين يارب العلمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين.
والحمد لله رب العلمين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صلت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أهم المصادر والمراجع

القرءان الكريم

تفسير القرءان العظيم. الحافظ أبو الفداء؛ إسماعيل بن كثير.

تفسير المنار. الشيخ محمد رشيد رضا.

تفسير السعدي؛ الشيخ عبد الرحمان بن ناصر (تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان).

التفسير الصافي . الشيعي الرافضي.

جامع البيان في تأويل آي القرءان. الإمام محمد بن جرير الطبري

صحيح الجامع الصغير. الألباني.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الحافظ أحمد بن علي بن حجر.

صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم؛ أبي الحسين القشيري النيسابوري.

سنن أبي داود؛ الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني.

سنن الترمذي؛ الإمام محمد بن عيسى بن سورة.

سنن النسائي؛ الإمام أبي عبد الرحمان أحمد بن محمد.

سنن ابن ماجه؛ الإمام أبي عبد الله القزويني.

شرح رياض الصالحين. العلامة محمد بن صالح العثيمين

سلسلة الأحاديث الصحيحة.. العلامة المحدث محمد ناصر الألباني.

المسند. إمام أهل السنة والجماعة؛

الاحتجاج بالقدر. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني.

درؤ تعارض العقل والنقل. ابن تيمية.

الصارم المسلول على شاتم الرسول.ابن تيمية.

مجموع فتاوى ابن تيمية؛ شيخ الإسلام.

إعلام الموقعين عن رب العالمين. شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية.

الدرر السنية. الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسائر أئمة دعوته.

سبيل النجاة والفكاك. الشيخ العلامة حمد بن عتيق.

حكم الجاهلية. العلامة المحدث أحمد شاكر.

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.
مدارك النظر في السياسة.. الشيخ عبد المالك
المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية؛ تاريخها ومخاطرها.
ميراث الأنبياء.
إجابة السائل على أهم المسائل. الشيخ مقبل بن هادئ الوادعي.
فتاوى اللجنة الدائمة.
فتاوى المرأة. الشيخان؛ ابن العثيمين وعبد الله بن جبرين.
أصول الكافي. محمد بن يعقوب الكليني الشيعي الرافضي.
الأنوار النعمانية. نعمة الله الجزائري الشيعي الرافضي.
تحرير الوسيلة. الخميني الشيعي الرافضي.
جواهر المعاني.
حق اليقين. محمد باقر المجلسي الشيعي الرافضي.
عقائد الإمامية. الشيخ محمد رضا المظفر.
رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم. عمر الفوتي.
الشيعة في الميزان. الشيخ محمد جواد مغنية.
عقائد الإمامية. الشيخ محمد رضا المظفر.
كتاب الأصول الستة. تحقيق ضياء الدين المحمودي.
مقتطفات ولائية. الرساني الشيعي الرافضي.
من لا يحضره الفقيه.

الفهـرس

مقدمة فرسان البلاغ للإعلام	٣
مقدمة مؤسسة العروة الوثقى	٥
نبذة مختصرة جداً عن حياة الإمام محمد بن يوسف البرناوي	٦
مقدمة الطبعة الثانية	٧
مقدمة الطبعة الأولى	٨
هذه دعوتنا	١٠
الدعوة الإسلامية فريضة مستمرة	١٢
الدعوة إلى التوحيد وترسيخ العقيدة	١٤
إعتقادنا في الربوبية	١٦
إعتقادنا في الألوهية	٢٢
اعتقادنا في الأسماء والصفات	٢٨
أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة	٣٠
الديمقراطية الكافرة؛ صنم العصر	٣٧
المدارس الأجنبية الغربية الاستعمارية؛ سمومها وخبثها وخطرها في الأمة	٤٥
حكم الشريعة الإسلامية في المدارس الأجنبية	٥٣
الكلام حول الجيش والشرطة في الحكومة الكافرة ومرافقة الحكومة الكافرة	٥٨
المجوسية؛ الشيعة الإثنا عشرية الجعفرية	٦٢
التحذير من الصوفية	٦٨
كمال الشريعة الإسلامية ووجوب اتباعها	٧٣
الخاتمة	٧٩
أقوال العلماء في إظهار الدين	٨٢
أهم المصادر والمراجع	٨٤

مع تحيات إخوانكم في
فرسان البلاغ للإعلام
لا إله إلا الله
قسم الدعوة والبلاغ
١٤٣٦ | ٢٠١٥
لا تنسونا والمجاهدين من صالح دعائكم